الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطية الشعبيّة

وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

الملحقة الجامعية – مغنية –

قسم اللغة العربيّة وآدابها

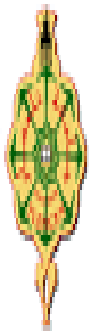

مُذكّرةٌ مُقدّمةٌ لاستكمالِ متطلّباتِ نيلِ شهادةِ الماستر

التّخصص : دراسات لغويـــــة

الوقف في القرآن الكريم ودلالته النّحويّة

سـورة الـــبقـــرة –أنموذجا-

إعداد الطالبة:

ابتسام مكيديش

إشراف الأستاذة:

فاطمة جوادي

لـجـــــــنة الـمنـــــــاقشة		
فاطمـــــة جـــــوادي	أستاذة مساعدة (أ)	مشرفةومقـــرّرة
حوريـــة مـــرتـــاض	أستاذة محاضرة (أ)	رئيسة
أســماء بـــلـــهـــبـــري	أستاذة مساعدة (ب)	مناقشة

السّـنة الـجامعيّة: 1436هـ/1437هـ الموافق لـ: 2016م/2017م

بسم الله الرحمن الرحيم
صلعم
صلعم
صلعم
آمين

الإهـــداء

إلى من أمرنا الله بطاعتها ، مَن الجنّة تحت أقدامها

إلى من أبدع الشّعراء في وصفها واستُنفذت الكلمات في معانيها

إلى من شقّت معي درب الحياة،

إلـيـكِ أمّـــــي الـغـالـيـــة .

إلى نور الحياة وخيط الأمل،

إلى من لا يعرف التّعب والسأم من يعمل بكدّ عالي الهمم،

من أجل أن يكون لنا أفضل أب .

إلـيـكَ أبـــي الـعـــزيـــز .

إلى بهجة الحياة، توأم الرّوح أختي سماء أسأل الله أن يحفظها ويوفّقها في دراستها

وأن يجعلني و إيّاها من عباده المـــخـلـصـيـن.

إليكم عملي هذا راجية من المولى عزّ وجل أن يوفّقني إلـــى مـــا يحبّه

ويرضـــاه.

شكر و عرفـــان

ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك الّتي أنعمت عليّ و على

والديّ.

و أن أعمل صالحا ترضاه و أدخلني برحمتك في

عبادك الصّالحين.

لا يسعني في هذا المقام الكريم إلاّ أن أتقدّم بالشّكر

الجزيل إلى الأستاذة المشرفة **فاطمة جوادي** الّتي

أشرفت على مذكّرتي بصدر رحب.و أسأل الله تعالى

أن يجزل لها الأجر في الدّارين.

كما أتقدّم بالشّكر و التّقدير الصّادق إلى **الأستاذتين**

المناقشتين

و أسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم جميعا، وصلّى الله

و سلّم على نبيّنا محمد،و الحمد لله ربّ العلميـــــن

مقدمة

بسم الله الرّحمان الرّحيم والحمد لله الذّي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم وصلّى الله على رسوله سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم و تابعيهم بإحسان إلى يوم الدّين أمّا بعد:

إنّ القرآن الكريم هو أعظم ما قد يدرس و يتفوّغ له قلم بشر ، فما تعلّق بعلم إلاّ ونال الشّرف والعظمة، و يبرز "الوقف" كظاهرة اهتمّ بها المتقدّمون والمتأخّرون خدمة له ولأحكام التّجويد التّي أقرّها علماء القرآن، والّتي لا تستقيم قراءة القرآن إلاّ بتطبيقها خدمة لهذا العلم الجليل ، الّذي أبهر الأمم ببلاغته.هذه البلاغة الّتي انعكست على العلوم باختلافها، أوّلها علم النّحو على اعتبار أنّ القرّاء كانوا أغلبهم نحاة عالمين باللّغة فلم يدّخروا جهدا في تثبيت القواعد النّحوية لضمان القراءة الصّحيحة الّتي تضمن سلامة القرآن وحمايته من اللّحن الّذي يعتبر الوقف والابتداء أهمّ عنصرين يؤدّي عدم احترامهما في أحايين كثيرة إلى الكفر .

قد شهدت الدراسات القديمة والحديثة ثراء من خلال تحرّي الوقف والابتداء الجائزين في كل سور القرآن الكريم وتحديد أنواعه ومراتبه ، واهتمّت كذلك بالجانب النّحوي الّذي يلعب الوقف فيه دورا هامّا من خلال إبراز بلاغة القرآن الكريم وجماليته، وهذا ما جعلني أختار موضوع "الوقف ودلالته النّحوية في القرآن الكريم ــسورة البقرة أنموذجا ،رغبة منّي في الغوص في هذا العلم الجليل الّذي لا زال يجمع علوما مختلفة التقت في مستوى إعجازه وبلاغته ، فمن واجبنا كطلبة البحث في هذا العلم، وكلّ ما تعلّق بالقرآن الكريم خاصّة والإسلام عامّة إزاحة السّتار عن كلّ جوانبه،فالوقف شطر علم التّجويد التقى مع علم النّحو في ألفاظ القرآن الكريم الموقوف عليها خاصّة ، ومن هذه المعطيات تطرح إشكالية البحث مجموعة من التّساؤلات:

ــ كيف أثّر الوقف في الدّلالة النّحوية في القرآن الكريم ؟

ــ كيف أثّرت الكلمة الموقوف عليها في النّحو؟

فالدّراسات السّابقة قد اهتمّت بالأثر النّحوي للوقف معتمدة على التّصنيف الّتي قدّمها القدماء، والّتي من خلالها حدّدوا الوقف في مختلف سور القرآن.

وقد قسمّت بحثي إلى مدخل وفصلين، تناولت في المدخل: ماهية الوقف وأقسامه وأهميّته.

أما الفصل الأوّل: قسّمته إلى أربعة مباحث تطرّقت فيها على التّوالي إلى: الوقف في الدرس النّحوي، وأوجه الوقف، والوقف والتّأويل النّحوي، والوقف ودلالته النّحوية.

أمّا الفصل الثّاني: تناولت فيه، الوقف في سورة البقرة، فقدّمت نماذج عن التّنوع في الوقف في هذه السّورة ،وقبله مبحث تناولت فيه: الوقف على الاستعاذة والبسملة ،ومبحث ثالث تطرّقت فيه،إلى الوقف ودلالته النّحوية في "سورة البقرة" الّتي اتخذتها أنموذجا، وانتهيت به إلى أهمّ النّتائج الّتي توصّلت إليها من خلال هذا البحث.

كما لا يفوتني ذكر بعض الصّعوبات الّتي واجهتني،والّتي من أهمّها :قلّة المصادر وخاصّة الحديثة منها، والّتي عنيت بدراسة الجانب النّحوي للوقف .

وقد انتهجت في إطار بحثي في هذا الموضوع المنهج التّاريخي الاستقرائي، لأنّني عرضت المادّة التّاريخية في مجال الوقف من خلال ذكر الأهميّة، والأنواع،والدّلالة النّحوية،ثمّ استقراء الوقف في سورة البقرة ودلالته النّحوية واعتمدت في هذا التحليل على مصادر ومراجع أهمّها :

ـ النّشر في القراءات العشر لابن الجزري .

ـ المكتفي في الوقف والابتداء للإمام الدّاني .

ـ إعراب القرآن الكريم لأبي جعفر النّحاس.

ـ إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدّين درويش.

ولا يفوتني تقديم الشّكر للأستاذة الفاضلة المشرفة فاطمة جوادي، على مساعدتها الجديرة بالتّقدير، ونصائحها القيّمة الّتي خدمتني بها أثناء إنجاز هذا البحث،دون أن أنسى الأستاذتين المناقشتين وأسأل الله السّداد والتّوفيق.

الموافق:9شعبان1437ه

مغنية:يوم16ماي2016

مـــــــــدخـــــــــل

-مـــاهيّة الـــــوقـــف وأهـــــمـــيـّتـــه:

لقد شكّل ظهور الإسلام حدثا فاصلا في تاريخ الأمّة الإسلاميّة ،لمـــــــّا كان للقرآن الكريم من أثر في قلوب متلقّيه،فانتقلوا من حال إلى حال لمّا أعطوه أنفسهم وسلّموه أمرهم وخشعت لبيانه قلوبهم وانقادت بتلاوته ألسنتهم،فاقبلوا عليه يتدبّرونه ويتلونه ويتعلّمونه ويفقهونه ويتدارسونه فيما بينهم،فظهر تأثير القرآن الكريم في أساليبهم ولغتهم وألفاظهم شعرًا ونثرًا ممّا اقتضى ظهور مصطلحات إسلامية اقتضاها الإصلاح الدّيني أغلبها كان موجودا قبل الإسلام لكن تغيّرت دلالاتها بتغيّر الحال.

وبذلك فإن العلوم على اختلاف اتّجاهاتها اجتمعت لدراسة القرآن الكريم و تقنين قواعد علميّة تمنع من اختلاط الأفكار حوله وحمايته من التّحريف وما قد يتعرّض له من اللّحن خاصّة بعد اختلاط العرب بغيرهم من العجم ممّن دخلوا في الإسلام.

من هنا لعب النّحو دورا هامّا في صيانة القرآن الكريم وحماية معانيه،فأقدم المناقشات النّحوية تطرّقت لغربلة القراءات المختلفة والمتعدّدة التّي كان يسمح بها النّص المقدّس؛فالدّراسات أثبتت أنّ الظّهور الأوّل لبوادر النّحو كانت تلك التّي عنيت بدراسة اللّغة ضمن علم القراءات لأنّ القرآن الكريم كان ينقل مشافهة في علاقة بين معلّم ومتعلّم.فكان ذلك سببا في تعدّد القراءات التّي أفرد لها النّحويون جانبا هامّا من الدّراسة ما سبّب في كثير من الأحايين اختلافا بينهم وبين علماء التّجويد ممّا استدعى تقنيين قواعد تضبط القرآن الكريم أثناء تلاوته،هذه التّلاوة التّي يعتبر الوقف والابتداء أهمّ ضوابطها لدى علماء التّجويد،فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم في كثير من الأحاديث : « أنّه كان يقف على رؤوس الآي وأنّه كان يقطع قراءته آية آية فيقول البسملة ثم يقف، ثم يبتدئ في أوّل السّورة ثمّ يقف »[1]،وهذا ما جعل أغلبيّة العلماء قديما وحديثا يقولون بسنّية الوقف والاختلاف حولها كون اتّباع سنّة النّبي صلّى الله عليه وسلّم أولى.[2]

وقد ورد أنّ "عليّا كرّم الله وجهه" سئل عن معنى الآية الكريمة: ﴿ **وَرَتِّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا**﴾[3]، فقال : « هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف فهذا أمر من الله عّز وجلّ لعباده بترتيل القرآن الكريم وفهم معانيه».[4]

ولا يستغني علم التّجويد عن معرفة الوقف والابتداء ،فلا يفهم كلام الله عزّ وجلّ إلاّ بتحرّي الوقف والابتداء الجائزين ،فإذا أساء القارئ استعمال الوقف قبل تمام المعنى ضاع جمال الآية ومعناها المراد .

1 فضل علم الوقف والابتداء،عبد الله علي الميموني،ص62.

2 المرجع نفسه،ص62.

3 سورة المزمل ،آية :04.

4 الوقف ووظائفه عند النحويين و القرآء محمد خليل نصر الله فراج،مجلس النشر العلمي،القاهرة،دط،2001،ص16.

«فيروى عن عبد الله بن عمر أنّه قال:لقد عشنا برهة من دهرنا وإنّ أحدا ليؤتى الإيمان قبل القرآن و تترل السّورة على محمّد صلّى الله عليه وسلّم ،فنتعلّم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يُوقف عنده منها».[1]

ومن خلال ما تطرّقت إليه من كتب ودراسات بحثت في هذا الموضوع –الوقف والابتداء _ وجدها قد اتّفقت على أنّ الوقف هو أمر توقيفيّ من الرّسول صلّى الله عليه وسلّم .

1/ مـــاهـــيـــة الـــوقـــف:

أ_ الـــوقـــف لـــغـــة :

مادّة الوقف تدلّ على الحبس والإمساك، وترك الشّيء والقول، وهي مصدر للفعل الثّلاثي "وقف" إذا كان متعدّيا. أمّا اللاّزم فمصدره الوقوف. وقد وردت في مقاييس اللّغة : «وَقَفَ» (الواو والقاف والفاء) أصل واحد يدلّ على تمكّث في شيء ثمّ يقاس عليه منه، وقِفت أقف وقوفا يقال لمن يكون في شيء ثم يترع عنه: قد أوقف ومنه الوَقْفُ سوارمن عاج ،ويمكن أن يسمّى وقفا لأنّه قد وقف بذلك المكان» .[2]

أمّا في لسان العرب: «وَقَفَ بالمكان وَقْفاً ووُقُوفاً،فهو واقف،ويقال وقفت الدّابة تقف وقوفا ووقفتها أنا وقْفا،والوقف مصدر قولك:وقفت الدّابة ووقفت الكلمة ووقفا،فإذا كان لازما قلت وقوفا ».[3] وبذلك فإنّنا لا نجد اختلافا واضحا في التّعريف بالوقف لغوياّ بل كلّها تعريفات متقاربة تدلّ على أنّه الكفّ عن الفعل والقول وبمعنى الحبس.

ب- الـــــوقـــــــــف اصـــــطـــلاحـــــا:

الوقف :هو قطع الكلمة عمّا بعدها مقدارا من الزّمن مع قصد العودة إلى القراءة، وقد عرّفه ابن الجرزي بأنّه: «قطع الصّوت على الكلمة زمنا يتنفّس فيه عادة بنيّة استئناف القراءة ».[4]

ويتعلّق الوقف عند علماء القراءات بشيئين:

- كيفيّة الأداء:ويتعلّق بكيفيّة النّطق بالحرف أو الحركة عند الوقف كالإشمام والرّوم.

1 تجويد القرآن الكريم _محمد بين موسى الشروييني الجرّاري،دار الهدى،دب، ط2008،3م،ص159.

2 مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس بن زكريا،تحقيق:أنس الشامي،دار الحديث، القاهرة ،دط،2008م،ص965،964.

3 لسان العرب،ابن منظور،دار الفكر،بيروت،لبنان، ط2008،1م،م3،ص3343_3344.

4 النشر في القراءات العشر،محمدابن الحزري، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط2002،3م،ج1،ص189.

- المواضع التيّ نصّ عليها القرّاء: وهو متعلق بالمعنى، من حيث إتمامه.

أمّا في اصطلاح النّحويين: فقد عرّفه ابن الحاجب بأنه: «قطع الكلمة عمّا بعدها.»[1] إلاّ أنّ النّحويين استدركوا على هذا التّعريف لأنّه قد يشرك في الوقف ما ليس منه فقالوا: «هو قطع النّطق آخر الكلمة. »[2] والمتّفق عليه بين النّحويين والقّراء هو ضرورة التّكامل بين اللّفظ والمعنى لبلوغ المراد من الآية.

واشترك مع الوقف مصطلحان اقتربا منه في المعنى هما:القطع والسّكت .

- أمّا القطع: «فهو قطع الكلمة عمّا بعدها مقدارا من الزّمن مع التّنفس دون قصد العودة إلى القراءة في الحال.»[3] أي يكون في آخر السّور وعلى أواخر الكلام أي في النّهاية.
- أمّا السّكت: «فهو قطع الكلمة عمّا بعدها مقدارا من الزّمن قدر حركتين دون تنفّس.»[4] وهذا النّوع مقيّد بالرّواية والسّماع .

إلاّ أنّ هذه المصطلحات قد تمّ الفصل بينها وبين الوقف عند المحدثين على عكس ما كان ساريا عند سابقيهم فجعلوا لكلّ مصطلح ما يدلّ عليه.

والوقف في موضعه يخدم القرآن ويساعد على فهمه،أمّا إذا لم يكن كذلك فإنّه يغيّر معاني الآيات ويشوّه جمال التّلاوة ويُلبس على السّامع ما يسمع، ويأتي بمعنىً مضاد للمعنى المراد من الآية ؛ لذلك يحسن البدء بعد تمام المعنى الموقوف عليه، وعلى هذا الأساس قسّم الوقف إلى أنواع اختلف في عددها .

2/ أقـــــــــســـــــام الـــــــوقـــــــــف:

قبل التّفصيل في أقسام الوقف تجدر الإشارة إلى الاختلاف الّذي دار حول تحديد أقسام هذا العلم الجليل،يقول الإمام الدّاني: «اعلم أن علماءنا اختلفوا في ذلك فقال بعضهم الوقف على أربعة أقسام،تام مختار،وكاف جائز ،وصالح مفهوم،وقبيح متروك"[5]، فمسألة الوقف اعتبرت مسألة دقيقة لذلك لم يتساهل العلماء و لم يتسامحوا مع من أخطأ في باب الوقف والابتداء.

1 شرح شافية ابن الحاجب،الاستراباذي،تحقيق:محمد نور الحسن ومحمد الزخراف ،ومحمد محي الدين عبدالحميد،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،دط،1982م،ج2،ص271.

2 جامع الدروس العربية،مصطفى الغلاييني،تحقيق:ابراهيم قلاتي،دار الهدى،الجزائر،دط،2013م ،ص265.

3النشر في القراءات العشر ،ابن الجزري،ج1،ص188.

4 المصدر نفسه،ص189_190.

5 المكتفي في الوقف والابتداء ،الإمام الدّاني أبو عمر وعثمان بن سعيد، تحقيق:يوسف المرعشلي ،دار المعرفة،بيروت،ط1،دس،ج1،ص137.

فمنهم من جعله قسمين: موصّل ومفصّل، ومنهم من جعله ثلاثة أقسام: تامّ وكاف وقبيح، ومنهم من جعله أربعة أقسام:تامّ وكاف وحسن وقبيح، ومنهم من زاد إلى عشرة.والمتّفق عليه أنّها أربعة أقسام هي:

أ_ الـــوقـــف الـــتـــــــــــّام:

وهو أن يتمّ القارئ المعنى ثم يقف، وبذلك لا تتعلّق الكلمة الموقوف عليها بما بعدها، فالوقف التّام«لا يكون له تعلق بما بعده البتّة ،أي لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى ،يوقف عليه ويبتدئ بما بعده. »[1] وهذا النّوع موجود في آخر البسملة وفي نهاية القصّة القرآنية ،وأكثر ما يكون في رؤوس الآي ،وقد يكون بعد انقضاء الفاصلة كقوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيم**﴾[2]،والابتداء ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ للمَلاَئِكَةِ** ﴾.[3]

وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ** ﴾،[4]والابتداء: ﴿**لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ** ﴾[5]. وفي قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً**﴾[6] ثمّ يأتي رأس الآية

في قوله تعالى : ﴿**وَكَذَلِكَ تَفْعَلُونَ**﴾[7].

وقد ورد في الوقف التامّ نوعان لم تذكرهما إلاّ كتب قليلة هما:

- وقف البيان: «وهو الوقف على كلمة لا يفهم المعنى الموقوف عليه، دون الوقف عليها.
- ومثاله قوله تعالى: ﴿**لِيُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً**﴾[8] والوقف هنا يكون على "تُوَقّرُوهُ".»[9]

1 النشر القراءات العشر،ابن الجزري،ج1،ص178.

2 سورة البقرة ،آية: 29.

3السورة نفسها ،آية : 30 .

4 سورة القيامة ،آية: 15.

5 السورة نفسها،آية :16.

6 سورة النمل،آية: 34.

7السورة نفسها،آية: 34.

8 سورة الفتح،آية : 09.

9 ظاهرة الوقف القرآني ،المبروك زيد الخير ،دار الوعي ،الجزائر،،ط2012،2م،ص62.

- وقف جبريل: «وهو ما ورد عن الرّسول صلىّ الله عليه وسلّم لاتّباعه جبريل عليه السّلام في الوقوف التّي وقف عليها في القرآن الكريم، كقوله تعالى : ﴿ **كَذَلكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرِبِّهِم الحُسْنىَ**﴾[1] .»[2]

ب-الـــــــوقـــــــف الـكـــافـــي:

وهو ما يفيد معنىً مفهوما مكتفىً به يؤدّي معنىً صحيحا دون تعلّقه بما بعده في اللّفظ بل بالمعنى فقط، وهو: «كاف لاكتفائه به عمّا بعده واستغناء ما بعده عنه،وهو كالتّام في جواز الوقف عليه والإبتداء بما بعده ويكثر فيه الفواصل»[3]، وهذا النّوع من الوقوف شائع في القرآن الكريم كتمام القصّة ،والوعد والوعيد فبعضه أكفى من بعض، ومن أمثلته قوله تعالى : ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ** ﴾[4] ،والابتداء بما بعده. وقوله تعالى : ﴿ **وَالذِّينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ** ﴾[5] ،وهنا الكلام تامّ مكتف بذاته لا يحتاج لفظيا إلى ما بعده ،إلاّ أنّ له اتّصالا بالمعنى الذّي بعده وهو قوله تعالى : ﴿ **وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُون**﴾[6] .

ج_ الـــــوقـــــف الحـــــســـــن:

وهو ما أفاد معنىً يحسن السّكوت عليه، وهو الوقف على كلام تامّ لكّنه تعلّق بما بعده من حيث اللّفظ و المعنى «والمصطلح عليه بالحسن لأنه في نفسه حسن مفيد يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده للتعلّق اللّفظيّ.» [7] ،وقد جوّزه أكثر القرّاء حسب ما ذكره ابن الجزري في قوله: « إنّ ذلك يجوز في اختيار أكثر أهل الأداء لمجيئه عن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم»[8].

وتعلّق هذا النّوع من الوقف بما جاء بعده لفظا ومعنى لأنّه يرد إمّا موصوفا وما بعده صفة له، أو مبدلا وما بعده بدل، أو مستثنى منه وما بعده مستثنى.

---

1 سورة الرعد،آية :17_18.

2 ظاهرة الوقف القرآني ،المبروك زيد الخير ،ص62.

3النشر في القراءات العشر،ابن الجزري،ج1،ص 178.

4 سورة النساء،آية :23.

5 سورة البقرة ،آية: 04.

6 سورة البقرة ، آية: 04.

7 النشر في القراءات العشر،ابن الجزري،ج1،ص 178.

8 المصدر نفسه ،ج1،ص 178.

وإذا كان ما بعد رأس الآية لا يخلّ بالمعنى ابتدئ به و إلاّ فلا يجوز الابتداء به ففي قوله تعالى: ﴿ **لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا و الآخِرَةِ**﴾[1] ، قوله تعالى: "تَتَفَكَّرُونَ "رأس الآية لكنّ ما بعده يخلّ بالمعنى إن ابتدئ به ،فعليه تحسن العودة إلى ما قبله .

د_ الـوقـــف الـمـــمـــنـوع:

«وهو الوقف على ما لم يتمّ،لتعلّقه بما بعده لفظًا ومعنًى »[2]، كالوقف على المضاف دون المضاف إليه إليه أو المبتدأ دون خبره أو الفعل دون فاعله،فلا يفهم معنى الآية وهذا النّوع من الوقف ممنوع لأنّه يعطّل المعنى العامّ للآية ،ويفسد معناها ،ويذهب رونقها وقد يؤدّي إلى الزّيغ والظّلال والتّحريف وهو لا يجوز إلاّ إذا اضطر القارئ إليه كانقطاع النّفس أو السّعال أو العجز عن المتابعة لسبب من الأسباب ؛وهنا لا يجوز الابتداء بما بعده بل يعود إلى الكلمة التّي وقف عليها أو ما قبلها . ومنع هذا النّوع من الوقف لشدّة تعلّق الكلمة الموقوف عليها لفظا ومعنًى بما بعدها، ومثال هذا النّوع قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحِي**﴾[3]،وأيضا **يَسْتَحِي**﴾[3]،وأيضا قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ** ﴾[4] ،فالوقف على "رَسُولٍ" قبيح. وقد تتفاوت درجات القبح في هذا النّوع فنجد وقوفا قد تؤدّي إلى الكفر كالوقف على قوله تعالى : "قَالُوا" في قوله تعالى : ﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الذِّينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ المَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ.** ﴾[5]

3/ أهـــــمـيـــــّة الـــــوقـــــف :

اعتنى علماء السّلف بالوقف والابتداء في القرآن الكريم وهذا ما ذكره ابن الجزريّ في قوله : « صحّ بل تواتر عندنا تعلّمه والاعتناء به من السّلف الصّالح، كأبي جعفر ،يزيد بن قعقاع إمام أهل المدينة، الذّي هو من أعيان التّابعين ،وصاحبه الإمام نافع بن أبي يغلم،وأبي عمرو بن العلاء،ويعقوب الحضرمي ،وعاصم بن أبي النّجود. [6] »وفي هذا الحديث تبرز الأهمّية التّي حضيّ بها هذا العلم_الوقف والابتداء_ من كبار العلماء قرّاء ونحويّين، فإذا لم يحرص القارئ على تعلّم هذا العلم ضاع معنى الآيات وتعذّر على السّامع الوصول إلى الإعجاز في كلام الله عزّ وجلّ،لأنّ الوقف إنّما هو استراحة الغرض منها إتمام المعنى وإظهار جماليّة النصّ القرآنيّ من بديع وبيان وهو من أهمّ متطلّبات الفصاحة .

---

1 سورة البقرة ،آية: 219_220.

2 النشر في القراءات العشر،ابن الجزري،ج1،ص 178

3 سورة البقرة ،آية: 26.

4 سورة النساء ،آية: 64.

5 سورة المائدة ،آية: 17.

6 النشر في القراءات العشر،ابن الجزري،ج1،ص 177.

ولأهميته نجد أنّ العلماء افردوا له كمّا هائلا من التّصانيف و التّآليف بغية ضبطه ،يقول النّحاس : «وهو علم يحتاج إليه جميع المسلمين لأنّهم لابدّ لهم من قراءة القرآن ليقرأوا على اللّغة التيّ أنزله الله عزّ وجلّ عليها.[1] » والوصل قد يدخل في معنى الكلام ما ليس منه ومن أهمّ من ألّف في الوقف والابتداء:أبو جعفر النّحاس، وأبو بكر الأنبا ري، وأبو القاسم الزّجاجي، وأبو عمرو الدّاني.

وكما اهتمّ علماء التّجويد بالوقف نجد هذا الاهتمام أيضا لدى علماء النّحو إلاّ أنّهم اكتفوا بجانب الوقف على أواخر الكلام.فتخيُّر حسن الوقف يظهر المعاني ويبيّن إعجاز القرآن الكريم لأنّ معرفة القرآن ومعانيه وغريبه تتطلّب دراية بهذا العلم الجليل لأنّ العلوم تتشرّف بمتعلّقها ،بل هناك من وصف الوقف والابتداء بالمسألة الخطيرة، كقول النّكزاوي: «باب الوقف عظيم القدر ،جليل الخطر،لأنّه لا يتأتّى لأحد معرفة معاني القرآن، ولا استنباط الأدلّة الشّرعية إلاّ بمعرفة الفواصل».[2]

فأي خلط بين الوقف والابتداء يؤدّي إلى تغيّر في المعنى وإلى الخروج عن المعنى الأصلّي للآية .

وقد ذكر حيدرة اليمني في باب الوقف أن الوقف جاء لوجهين: « أوّلها الفروق بين المعاني والثّاني لراحة النّفس عند انقطاع النّفس»[3]، وهذه أيضا من أهمية الوقف لأنّ النّفس تحتاج لتجديد الهواء ثم الاستئناف ،إلاّ أنّ ما يجب الاهتمام به هو من أين يبتدئ قراءته في حال انقاع ال نّفس لأنّ هذا الأمر خارج عن الإرادة البشرية لذا ينبغي عدم إفساد المعنى ،ولأهميّة هذا العلم وعظمته ذكر علماؤنا أنّ إتقانه ومعرفته تحتاج إلى علوم أخرى، قال الإمام أبو بكر بن مجاهد رحمه الله: «لا يقوم بالتمام إلّا نحوي عالم بالقراءة ،عالم بالتفسير ،عالم بالقصص،وتلخيص بعضها من بعض ،عالم باللّغة التّي نزل بها القرآن[4]».

فتعلق هذه العلوم بالوقف بارز لأنّها اجتمعت لدراسة القرآن الكريم.

1 فضل علم الوقف والابتداء عبد الله علي الميموني، ،ص17.

2فضل علم الوقف والابتداء عبد الله علي الميموني ،ص89.

3 كشف المشكل في النحو ،حيدرة اليمني، تحقيق: يحي مراد،دار الكتب العلمية، لبنان،ط2،دس،ص 302.

4 فضل علم الوقف والابتداء ،عبد الله علي الميموني،ص17.

الفصل الأوّل

دلالة الوقف النحويــة في القرآن الكريم

المبحث الأوّل:

- الوقف في الدّرس النّحويّ:

إنّ الباحث في الأصول الأولى للوقف في الدّرس النّحوي يجد أنّ المصطلح قد اعتنى به مع بداية هذا العلم _علم النّحو _ فمع بداية التّقعيد لهذا العلم واستنباط قواعده وأحكامه لصيانة القرآن الكريم واللّغة العربيّة من خلال جمع المادّة اللّغوية وتأصيل القواعد النّحوية، وذلك مع تعدّد القراءات واختلافها ،سعى علماء التّجويد إلى شرح هذه الظّاهرة وتقسيمها و ضبطها في القرآن الكريم .

ولمّا كان أغلب النّحويين قرّاء فإنّنا لا نكاد نجد اختلافا في هذه العلاقة التّي ينبغي أن توصف بالتّكامل بين القرّاء والنّحويين لأنّ غايتهم واحدة هي خدمة القرآن الكريم ،« فأغلب الشّخصيات ارتبطت أسماؤها بالبوادر الأولى للنّحو ودراسة اللّغة في سياق علم القراءات »[1] .

من هنا ظهر الاهتمام جليّا بالوقف في القرآن الكريم من طرف النّحويين فقعّدوا له وجوّزوا ومنعوا و أوّلوا وكان الأهمّ عندهم هو تمام المعنى وبلوغ الغاية من الآية ،لأنّهم اعتمدوا على التّعليل والإقناع والتّفسير لأوجه القراءات المختلفة للقرآن الكريم، فلمّا قسّم النحويين الكلام إلى : فعل واسم وحرف ،رأوا في تضافر هذه الأقسام مع بعضها البعض ضمن سياق معيّن وظيفة دلاليّة جليلة خاصّة في كلام الله عزّ وجلّ ،فتشاركوا مع علماء التّجويد في إتمام المعنى فمنعوا الوقف على بعض المواضع لأنّها لا تؤدّي المعنى المرجوّ من الآية فبنَى القرّاء أحكام الوقف وفقا لما تقتضيه قواعد النّحو الّتي اقرّها النّحويين الّذين اعتمدوا بدورهم في دراستهم لهذا الباب على أمرين:

_ ما خلّفه الأئمّة النّحويين.

_ ما استنبطوه من الأثر .*

والجدير بالذّكر هو معارضة النّحويين لبعض الأوجه التّي وقف عندها علماء التّجويد والعكس صحيح، يقول ابن الجزري: «ليس كلّ ما يتكفلّه بعض المعربين أو القرّاء أو يتأوّله بعض أهل الأهواء ممّا يقتضي وقفا أو ابتداء ينبغي الوقف عليه ،بل ينبغي تحرّي المعنى الأتمّ والوقف الأوجه »[2]، وحتّ

1 التراث اللغوي العربي،بوهاس جيوم،كولوغلي ترجمة: محمد حسن عبد العزيز و كمال شاهين، دار الوعي للطباعة والنشر ،دب، ط2،2012 م، ص30.

*الأثر هو ما استنبطوه من الأحاديث والسنة الواردة عنه صلى الله عليه وسلم كالوقف على رؤوس الآيات.

2 النشر في القراءات العشر،ابن الجزري،ج1،ص 182.

لو كان الوقف على رأس الآية ،فإنّه قد يخلّ بالمعنى كقوله تعالى : ﴿**لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ**﴾[1] فقوله تعالى :"تَتَفَكَّرُونَ "رأس الآية ،لكن إذا وقف عليها قد يتغيّر المعنى كذلك يستحسن العودة للابتداء بما بعده ،والأصل عند النّحويين هو عدم الوقف إلاّ على ما جوّزوه لكن علماء التّجويد أجازوا الوقف للطّبيعة البشريّة شريطة العودة إلى ما كان يقرأ وعدم الابتداء من أي الأماكن شاء، و في هذا يقول الشاطبي: «من النّحاة من ينتزع من المقدار الذّي يقف عليه من كلام العرب حكما لفظيا، ويتّخذه مذهبا ثم تعرض له آية على خلاف ذلك الحكم فيأخذ في صرف الآية عن وجهها الحقيقي. »[2]وفي القول إشارة إلى أثر الوقف واختلافه باختلاف القراءة .

لذلك فإنّ ضبط مسألة الوقف عند النّحويين قد أخذت حيّزا لا يستهان به من الاهتمام في المدرستين _البصريّة والكوفيّة _ لاعتباره من أخطر المسائل التيّ قد تذهب بالقارئ والسامع إلى التّحريف إلاّ أنّ اهتمام النّحويين بهذا العلم قد تجلّى في الوقف على أواخر الكلم لأن الكلمة الموقوف عليها تتّخذ صورا مختلفة منها:

_ أنّها قد تكون صحيحة أو معتلّة.

_أنّها قد يكون ما قبلها صحيحا.

_ مفصولة أو موصولة.

_ مذكّرة أو مختومة بعلامة تأنيث.

_ الوزن وعدد الحروف .

_ الإعراب والبناء.

_ طبيعة الحركة أصلية أو عارضة.

1 سورة البقرة ،الآية: 219_220.

2 محاضرات في أصول النحو، التواتي بن التواتي ،دار الوعي ،دب، ط2، 2012 م، ص81.

وقد ورد في كتاب سيبويه أنّ: «الوقف على أواخر الكلم يتّخذ أشكالا هي:المرفوع والمضموم فإنّه يوقف عنده على أربعة أوجه:بالإشمام وغير الإشمام كما تقف عند المجزوم والساكن ، وبأن تروم التّحريك وبالتّضعيف. »[1]

وهذه الأشكال كلّها أخذت بعين الاعتبار أثناء تقسيم الوقف فوضع النّحويون أحكاما للموقوف عليه نذكرها في بابها، أمّا ما منع النّحويين الوقف عنده فهو:

- **الوقف على المبتدأ دون خبره:**

فالمبتدأ هو بداية الكلام ولا يتمّ المعنى إلاّ إذا سمع الخبر ففي قوله تعالى: ﴿ **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي**﴾[2] فإن الخبر هو: ﴿ **فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا** ﴾[3] فلا يوقف قبل ذلك.

- **الوقف على الفعل دون فاعله:**

وذلك لشدّة ارتباط المسند بالمسند إليه كقوله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً** ﴾[4] فلا يوقف على البيت إذا جعل بدلا من النّاس والتّقدير: ولله حجّ البيت على من استطاع إليه سبيلاً سبيلاً من الناس.

- **الوقف على المبدل دون بدله:**

فلا يوقف إلاّ بعد ذكر البدل كقوله تعالى: ﴿ **وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ اللهَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ الأَوَّلِينَ** ﴾[5] ،فالأصل هو الوقف بعد ذكر البدل، في قوله تعالى : ﴿ **اللهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ الأَوَّلِينَ** ﴾.

1 الكتاب،أبي بشر عمر وبن عثمان بن قنبر سيبويه ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي،القاهرة ، ،ط3، 1988م ،ج4، ص168.

2 سورة النور ،الآية: 02.

3السورة نفسها،آية: 02.

4 سورة آل عمران ،آية: 97.

5 سورة الصافات ،آية 125-126

● **الـــــدّعـــاء:**

وفيه نوعان : ففي قوله تعالى : ﴿ **رَبَّنَا أَخِّرْنَا إلى أَجَلٍ قَرِيبٍ**﴾ [1] لا يوقف هنا حتى لا يبتدئ بما بعده بل الواجب الوصل حتّ قوله تعالى : ﴿ **نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعْ الرُّسُلَ** ﴾ وهي هنا من باب الدّعاء ،أما في حال إنها استخدمت للنّداء كقوله تعالى : ﴿ **وَارْحَمْنَا أَنْتَ** والابتداء ﴿**مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا** ﴾ [2] ، فمعنى النّداء هنا غير وارد لذلك الوقف يكون بعد انتهاء الدعاء وتمام المعنى.

● **الوقف على الاســـتـــثـنـــاء :**

وحروفه (إلاّ و غير) وهو على نوعان:

–متّصل : «وفيه لا يوقف على المستثنى منه دون المستثنى »[3] ففي قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ** ﴾ [4] لا يوقف حتّ يسمع الجواب في الآية : ﴿ **إِلاَّ الذِينَ آمَنُوا** ﴾ [5]

–متقطّع: «ويوقف عليه لأنّه في موضع قوّة »[6] وفيه يجيز العلماء الوقف لقوله تعالى: **مَالَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرَهُ** ﴾ [7] فالوقف على "غَيْرَهُ " جائز وهي قراءة ابن عمرو وشبة ونافع وعاصم وحمزة.

● **الـــــوقـــــف على التّـــــمنـــــي:**

وهو أن لا يقف القارئ حتى يسمع الجواب

كقوله تعالى: ﴿ **يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبَّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [8]، فالوقف على "نردّ" دون جوابها غير جائز ،وهو قوله تعالى : ﴿**وَلاَ نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبَّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾.

● **الوقف على القسم:**

---

1 سورة إبراهيم ،آية: 44.

2 سورة البقرة ،آية: 286.

3 الوقف عند الصرفيين والقراء ،جابرمحمدمحمود البراجة ،دد،دب،ط1993،1 ،ص 68.

4 سورة العصر ،آية :2

5 السورة نفسها،آية :3

6 الوقف عند الصرفيين والقراء ،محمد البراجة ،ص 68.

7 سورة الاعراف ،آية: 59.

8 سورة الانعام ،آية: 27.

وفيه أيضا الواجب هو إتمام الآية حتى سماع الجواب كقوله تعالى : ﴿ **وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى**﴾[1] فالجواب فيقول تعالى : ﴿ **مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾[2] ، وقد ذكر علماؤنا أنّ جواب القسم في خمسة أحرف هي :(إن ، إنّما ،ما ،قد، لقد)، و بها يستقيم الجواب الّذي يوفّق بعد سماعه ليبتدئ القارئ بما يليه.

- **الـــوقـــــف في النـــــــّهـــي:**

وفيه يذكر الجواب ثم يقف القارئ كقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهً آخَرَ فَتَكُون َمِنَ الْمُعَذّبِينَ** ﴾[3] ﴾[3] والجواب قوله تعالى : ﴿ **فَتَكُون َمِنَ الْمُعَذّبِينَ** ﴾.

- **الوقف على لام الجحود:**

ولا يوقف على ما دونها حتّ يوصل بما قبله، كقوله تعالى: ﴿ **مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ** ﴾ [4] ،فالواجب هو إتباع لفظ الجلالة ووصله بلام الجحود.

- **الوقـــف عـــلى النّـــعت دون منـــعوتـــه:**

وفيه الواجب هو إتمام الآية حتّ يذكر المنعوت، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **إِلَّا عَلَى الخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ**﴾ ولا يجوز الوقف هنا على "الخاشعين" إلاّ إذا ذكر المنعوت وهو قوله تعالى : ﴿**الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ** ﴾[5].

- **الوقـــــف عـــــلى جـــــــواب (لئن، لولا، لو):**

وفيه أيضا لا يوقف دون سماع الجواب كقوله عز وجل: ﴿**وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبَّكَ** ﴾[6] لا يوقف على "ربَّكَ "حتى نذكر الجواب والأمر سواء مع (لولا، ولو).

1سورة الضحى :آية1-2.

2السورة نفسها:آية :3.

3 سورة الشعراء،آية :213.

4 سورة آل عمران،آية :179.

5سورة البقرة،آية:45-46.

6 سورة العنكبوت ،آية:10.

- **الوقف على (كلاّ وثمّ ولو ونعم):**

وهي من الكلمات التيّ اهتمّ بها العلماء وأفردوا لها جانبا واسعا من التّأليف، فمنهم من اعتبروا الوقف على" كلاّ " حسب موقعها في الجملة لأنّها اتّخذت حالات هي:

ـ أنّها اعتبرت جوابا للمعنى (أي، نعم) وأيضا بمنزلة سوف.

ـأنّها ردّ لما قبلها وردع عنه وزجر"وهذا عند الخليل وسيبويه والأخفش والمبرّد" [1]وفي هذه الحالة أجازوا الوقف عليها والابتداء بما بعدها .

ـأنّها بمعنى "حقّا " وهي« اسم على مذهب الكسائي لأنّها بمعنى المصدر والتّقدير: أحقّ ذلك حقا»[2].

وذكر الإمام ابن الأنباري : «أنّه سمع أبا العباس يقول :لا يوقف على "كلاّ " في جميع القرآن لأنها جواب والفائدة تقع فيما بعدها ».[3]

وكذلك الحال مع (إذا و فإذا وحتىّ إذا، كلّما، وفلّما)فلا يوقف عليها حتىّ يسمع الجواب والحال ذاته مع (إذا وهذا وهذه وأولئك، إنّ في ذلك، وإن ذلك وكذلك وتلك) التيّ توصل بما قبلها إلاّ إذا أعيد الابتداء بها.

1 الإتقان في علوم القرآن ،جلال الدين السيوطي،تحقيق: مركز الدراسات القرآنية ،دد،دب،دط،ج1،ص58.

2 المصدر نفسه،ج1،،ص 58.

3 إيضاح الوقف والابتداء ،أبي بكر محمد القاسم الأنباري ،تحقيق :محي الدين عبد الرحمنرمضان،مجمع اللغة العربية ،دمشق،دط،1971،ص4210.

المبـــــحث الثـــــــانـــــي:

-أوجـــــــــــه الـــــــــوقـــــــــــف :

اتّفق العلماء على أنّ المقصود بأوجه الوقف هو التّغييرات التّي تقع في الحركة أو في الكلمة، واعتمدوا في تقسيم هذا الأوجه على ثلاثة حالات هي:

- ذكر حالة الكلمة قبل الوقف مع بيان الأوجه التيّ تجوز فيها .
- ذكر حالة الموقوف عليه مع بيان حالات الكلمة التيّ ترد على هذا الوجه .
- الجمع بين حالة الكلمة قبل الوقف و الوجه الموقوف به عليها.

وهذا الاهتمام الذّي أبداه النّحويون بإظهار هذه الأوجه قد ولّد اختلافا مع علماء التّجويد حول عددها وذلك حسب درجة الحسن والأحسن ،فجعلها علماء النّحو سبعة أوجه وهو المتّفق عليه ثم ألحقت بها أوجه أخرى كالإثبات والإلحاق حتّ وصلت إلى ثلاثة عشر وجها هي: «الإسكان والرّوم والإشمام والنّقل أو التّحويل والتّضعيف أو التّثقيل أو الإبدال أو التّعويض والحذف والإثبات والزّيادة والإلحاق والقلب والإتباع» [1] ونوع آخر ذكره سيبويه هو «القلقلة ».[2] وهذه الأوجه وردت عند عديد العلماء أمثال :أبو حيّان النّحوي ،والزّمخشري ،وسيبويه .وأشار علماء آخرون في تقسيم هذه الأوجه إلى مذهب آخر من خلال تقسيم أوجه الوقف إلى قسمين :

- ما يقع في الحركة:وهو الحذف والرّوم والإشمام والسّكون.
- ما يقع في الكلمة:وهو إمّا:

*بالزيادة:وفيه التضعيف والإلحاق.

*بالنّقص:وفيه حذف حرف العلّة و قلب آخر الكلمة إلى حرف علّة، وإبدال حرف صحيح من آخر الكلمة.

وعلى اعتبار أنّ علماء النّحو قد أولوا اهتمامهم بالوقف على أواخر الكلم أعرض فيما يلي للأوجه المتّفق عليها :

1ينظر الوقف بين النحويين والقرّاء،عبد المعطي جاب الله سالم ،دد،دب،دط، 1992، ص 81 .

2 الكتاب،أبي بشر عمر وبن عثمان بن قنبر سيبويه ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون ،ج4،ص 184.

1/ الـــوقـــــف بالإســـكـــان :

اعتادت العرب على الوقف على الكلمة المتحرّكة بالسّكون وهو تجريد الحرف من الحركات الثّلاث،وهو أيضا اختيار جماعة من القرّاء ،فلا يوقف على الحرف المتحرّك بالحركة ولا يبتدئ بالسّكون سواء أكانت مخفوضة أو مرفوعة أو مكسورة منونة أو غير منونة، ومثاله قوله تعالى: ﴿**وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ**﴾ [1] وهو وقف بالسّكون على ما آخره فتحة .

- وقوله تعالى : ﴿**وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينْ** ﴾ [2] وهو الوقف على ما آخره ضمّ بالإسكان كذلك .
- وقوله تعالى : ﴿ **وَأَنَّ اللهَ لَيسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدْ**﴾ [3] وهو الوقف على ما آخره كسر بالإسكان "في حال ما إذا كان الحرف الذّي قبل آخر حرف ساكنا، فإنّه لا يضعّف لأن الذّي قبله لا يكون ما بعده ساكنا لأنّه ساكن "[4].

أمّا في التّنوين فيوقف على الكلمة الأخيرة بإبدالها ألفا في الوقف والألف اختيرت لشبهها بالتّنوين وحتّ يخفّف على المتكلّم عناء الحركة ،ولا يعتدّ بسكون التّنوين في الوقف بل يحذف في الرّفع والجرّ حتّى يصير ما قبله آخره فتحذف حركته لتكون أخفّ في الوقف منها في الوصل ،ومن أمثلة الوقف على التّنوين بالسّكون قوله تعالى : ﴿**وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمْ** ﴾[5] والوقف هنا على التّنوين بالضّمة وقوله تعالى: **لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمْ** ﴾ [6] والوقف هنا على التنوين بالكسرة وقوله تعالى : ﴿**وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾[7] والوقف هنا على التّنوين بالفتحة .

2/ الـــوقـــــف بـــالـــــرّوم:

اختلف النّحاة في مسألة الوقف بالرّوم مع غيرهم من القرّاء ،وكان الاختلاف حول الوقف بالرّوم في المفتوح والمنصوب غير المنوّن وقبل التّفصيل نعرّف الرّوم بأنه : « النّطق ببعض الحركات حتّى يذهب

1 سورة التوبة ،آية :56.

2سورة الفاتحة ،آية: 05.

3 سورة الحج ،آية :10.

4 الكتاب ،سيبويه،تحقيق:عبد السلام هارون،ج4،ص 181.

5 سورة آل عمران، آية :92.

6 سورة التين ،آية :04.

7 سورة النساء،آية :40.

معظم صوتها فسمع لها صوتا خفيّا يدركه الأعمى بحاسّة سمعه دون الأصمّ »[1] فيكون الوقف بالإشارة إلى الحركة سواء كانت إعرابا أو بناء ا،والإشارة تكون روما أو إشماما ،وذكر علماء التّجويد أنّ الوقف على الحركة يولّد من الفتحة ألفا ،ومن الضّمة واوا ،ومن الكسرة ياء، أي لكلّ حركة ما يقابلها في الخفّة أمّا الوقف بالرّوم فلا يتولّد منه شيء لأنّه بعض الحركة، وقد أدخله علماء التّجويد في المرفوع والمضموم، والمجرور والمكسور وأضاف النّحويون حركة الفتح .ومن أمثلة الوقف بالرّوم في حالة الإعراب :

- قوله تعالى : ﴿**وَهُمْ لَكُمْ عَدُوّ**﴾[2]

﴿**اللهُ الصَمَد** ﴾[3] ،وهذه في حالة الرفع .

- وقوله تعالى : ﴿**فِي بَحْرٍ لُجِيٍّ**﴾[4] ،وهي حالة الكسر .

أمّا الرّوم في البناء:

- فقوله تعالى : ﴿ **لِلّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ** ﴾[5] ،وهي حالة الضّمة .
- وقوله تعالى: ﴿**إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ** ﴾[6] ،وهي حالة الكسرة .

أمّا مذهب الصّرفيين في الرّوم فإنّه «إتيان بالحركة خفيفة حرصا على بيان الحركة التي تحرك بها آخر الكلمة في الوصل ويستوي في ذلك حركات الإعراب والبناء. »[7]

3/ الـــــوقـــــف بـــالإشـــمـــام :

وهو حذف الضّمة والإشارة إليها بضمّ الشّفتين من غير تصويب، لذلك فهو لا أثر له لأنّ الضّمة تنطلق ساكنة فتدرك بالنّظر إلى الشّفتين أثناء القراءة ،وهو يختلف باختلاف موضعه في الكلمة أو يختصّ الإشمام بالضّم و لا يكون في المفتوح والمكسور فأشار سيبويه إلى ذلك بقوله : «أمّا الإشمام فليس إليه سبيل وإنّما كان في الرّفع لأنّ الضّمة من الواو ،فأنت تقدر أن تضع لسانك في أيّ موضع من الحروف شئت ثمّ

1 التمهيد في علوم التجويد ،ابن الجزري ،تحقيق: غانم قدوري محمد ،مؤسسة الرسالة ،دب،دس،ط1997،4م،ص 71 .

2 سورة الكهف ،آية :50.

3 سورة الإخلاص ،آية02.

4 سورة النور ،آية :0 4.

5 سورة الروم ، آية :04.

6 سورة التوبة ،آية :52.

7 الوقف بين الصرفيين والقراء،محمد البراجة ،ص 47 .

تضمّ شفتيك ، لأنّ ضمّك شفتيك كتحريك بعض جسدك ،وإشمامك في الرّفع للرؤية وليس بصوت للأذى. ألا ترى أنّك لو قلت هذا ممن فأشممت كانت عند الأعمى بمنزلته إذا لم تشمم فأنت قد تقدر على أن تضع لسانك موضع الحرف قبل ترخية الصّوت، ثم تضمّ شفتيك ولا تقدر على أن تفعل ذلك ثمّ تحرّك موضع الألف والياء.» [1] فالقارئ لا ينبغي أن يشمّ في المفتوح والمكسور لأنّه يثقل عليه ويشوّه هيئة الضمّ، ومن أمثلة الوقف في الإشمام في أوائل الكلمة (قُيلَ ــ غُيضَ) وهي قراءة الكسائي .

أمّا في وسط الكلمة ،فقوله تعالى: ﴿ **قَالُوا يَا أَبَانَا مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا إِلَيْهِ لَنَاصِحُونَ**﴾[2]، ونجد أيضا الإشمام بخلط صوت بآخر * والإشمام في آخر الكلمة . «و الغرض من الرّوم هو الغرض من الإشمام غير أنّه أتمّ في البيان من الإشمام حيث أنّه لا يدركه إلّا البصير.أمّا الرّوم فيدركه الأعمى و البصير».[3] والجدير بالذّكر أنّ القرّاء يمنعون الرّوم والإشمام في النّصب والفتح ويجيزه الصّرفيون .

4/ الـــــوقف بالإبـــــدال:

هو إبدال الحرف الموقوف عليه حرفا آخر ،فيوقف على المنصوب المنوّن بالألف وتبدل تاء التّأنيث هاء وتبدل الهمزة حرف علّة ،ففي حال التّنوين مثلا قوله تعالى : ﴿**غَفُورًا رَحِيمًا**﴾[4] .

أمّا في حال الهمزة المتطرّفة بعد حركة ،أو ألف فتبدل حرف مدّ من جنس ما قبلها ، أمّا إذا كانت ألفا فإنّه يجوز حذفها ،كقوله تعالى : ﴿**وَاللّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ** ﴾ [5].

أمّا في حال تاء التّأنيث اللاّحقة للأسماء فتتبدّل من التّاء المربوطة هاء عند الوقف عليها سواء كانت منوّنة أو غير ذلك ،كقوله تعالى : ﴿**أُولَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ** ﴾ [6].

1 الكتاب ، سيبويه ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ،ج4،ص 181.

2 سورة يوسف ،آية :11.

*وهو خلط حرف بحرف آخر كان تشم الصاد المهموسة بالرأي الجمهور .

3 الوقف عند الصرفيين والقراء،محمد البراجة ،ص 83.

4 سورة النساء،آية :129.

5 سورة النور،آية :46.

6 سورة البقرة ،آية :45.

5/ الـــــوقـــــــف بالنّـــــقـــــل :

وهو نقل حركة الحرف الموقوف عليه إلى ساكن قبله نحو:"دفء " ويعرّفه ابن الجزري بأنّه : «أمّا النّقل فهو عبارة عن حكم ينصرف عند الحذف إلى أخذ الأقسام في التّسهيل وهو تعطيل الحرف المتقدّم للهمزة من شكله وتحليته بشكل الهمة في حالتي الأداء في الوقف والوصل»[1].

فالسّاكن حال الوقف يطبّق عليه النّقل سواء كانت أحرف مدّ أو لين:كالمسيء، شيء.

6/ الـــــوقـــــف بـــالإدغـــــام :

هو الوقف بنطق ساكن فمتحرّك من مخرج واحد بلا فصل أو اللّفظ بحرفين حرفا كالثّاني، «بحيث يصيران حرفا واحدا مشدّدا والحرفان المدعمان أوّلهما يكون ساكن والثّاني متحرّكا.»[2]

ويعرّفه ابن الجزري بقوله : «وكيفية ذلك بأن يصير الحرف الّذي يراد إدغامه حرفا على صورة الّذي يدغم فيه».[3] فالأصل فيه خلط الحرفين ،وأثبت النّحويون أنّه يكون فيما آخره همزة بعد ياء أو واو زائدين .

7/الـــــوقـــــف بالـــــحـــــذف :

وهو حذف حرف ثابت في الرّسم القرآني أو في اللّفظ ،وهو خاصّ بالوقف على الياءات الزوائد عند من يثبتها وصلا ويحذفها وقفا .وقد اختلف القرّاء في الوقف بالحذف، فمنهم من أثبت الياءات الزّوائد في الوصل دون الوقف،بينما أثبتها الآخرون في الوصل والوقف معا ،ومنهم من حذفها في الحالتين .

وقد أشار السّيوطي إلى هذا في قوله : «وياءات الزوائد وهي التي لم ترسم مائة وإحدى وعشرون ،منها خمس وثلاثون في حشو الآتي ،والباقي في رؤوس الآتي.»[4]

1 التمهيد في علم التجويد ،ابن الجزري ، تحقيق:غانم قدوري محمد ،ص 71.

2 معجم الشامل في علوم اللغة و مصطلحاتها ،محمد سعيد اسبرو جنيدي بلال،دار العودة ،بيروت ،ط2، 1985م،ص 70_71.

3 التمهيد في علم التجويد ابن الجزري ، تحقيق:غانم قدوري محمد ،ص 73 .

4 الإتقان في علوم القرآن ،جلال الدين السيوطي ،تحقيق: مركز الدراسات القرآنية ،ج3،ص128.

ويكون الحذف في ثلاثة أحرف :

-الألف: فحذفت هنا الألف، في قوله تعالى: ﴿**أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾[1].

-الواو:فحذفت الواو، في قوله تعالى: ﴿**سَنَدَعُ الزَّبَانِيَة** ﴾[2].

-الياء : وحذفت الياء ،في قوله تعالى : ﴿ **فَارْهَبُونَ** ﴾[3].

8/ الـــــــوقـــــف بالإثـــــــــــبات :

ويتعلّق بالياء عند حذفها وصلا، وفي حال إثباتها وقفا، ويكون في خمس حالات أو أحرف وهي[4]:

_ هاء السّكت ،مثل : ﴿ **لَمْ يَتَسَنَّهْ** ﴾[5].

_ الألف ،مثل : ﴿ **لنسفَعاً** ﴾[6].

_الواو ،مثل : ﴿**يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ**﴾[7].

_الياء ،مثل : ﴿ **يُوتِي**﴾[8].

_ التاءات المبسوطة، مثل: ﴿**وَلاَتَ** ﴾[9].

والحروف الآنف ذكرها تثبت في الوقف حيثما رسمت في المصحف.

1 سورة النور ،آية :31.

2 سورة العلق،آية :18.

3 سورة النحل ،آية: 51.

4 ينظر: ظاهرة الوقف القرآني ،المبروك زيد الخير،ص64.

5 سورة البقرة ، آية :259.

6 سورة التوبة ،آية :100.

7 سورة الرعد ،آية :39.

8 سورة البقرة ،آية :269.

9 سورة ص، آية :07

9/الوقف بالإلحاق :

وهذه المسألة ليس لها أحكام خاصّة فهو زيادة في كلمة لإلحاقها بوزن آخر، وهو ما يتعلّق بأواخر الكلم وما يلحقها من هاءات السّكت وفيها:النّون المشدّدة من جمع الإناث ،والنّون المفتوحة ،والمشدّد المبني، مثل :

_هنّ:نون مشدّدة من جمع الإناث.

_العالمينَ: النون المفتوحة.

_ قوله تعالى: ﴿**مَا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ**﴾ [1] المشدّد المبني.

1سورة ق، آية :29.

المبحث الثالث:

-الوقف و التأويل النحوي:

قبل الخوض في غمار التّأويل كمفهوم عام، وجبت الإشارة إلى أنّ النّحويين قد اكتفوا بتعريف الفقهاء لهذا المصطلح فلم يولوا للمصطلح بشكل خاص اهتماما كبيرا، أمّا مفهوم التّأويل فهو: «أوّل الكلام تأويلا وتأوّلَه دبّره وقدّره وفسّره والتأويل عبارة الرؤيا»[1].يقول الله عز وجل: ﴿**هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا** ﴾[2]. والتّأويل هو بمعنى التّدبّر ومحاولة التّفسير بصرف الآية أو اللّفظ عن معناه الظّاهر إلى معنى قريب منه في التّفسير، وفيه صرف عن الظّاهر إلى معنى عميق تحتمله ،شريطة موافقته للكتاب والسّنة فيقال:تأوّل فلان الآية الفلانية، أي نظر إلى ما يؤول إليه معناها.[3]

أمّا عند النحويين فهو الوسيلة الّتي يلجؤون إليها للتّوفيق بين القواعد وبين النّصوص المختلفة لها،وهو صرف الكلام عن ظاهره إلى وجوه خفيّة تحتاج إلى تقدير،لهذا فإنّنا نجد أنّ النّحويين قد صرفوا الآيات وأولوها حسب احتياجاتهم وما يوافق قوانينهم الّتي وضعوها في الأصل خدمة للقرآن الكريم.

فاستعملوا التّأويل متى خرجت المادّة اللّغوية الّتي هم في إطار دراستها عن المألوف فأوّلوا ،وهناك من كان مقيّدا في التّأويل خوفا من الله عز وجل مّما قد تفضي به هذه التأويلات إلى معان مخالفة للشّريعة الإسلاميّة ،ومنهم من غلّ حتى عُدّ التّأويل النّحوي عيبا من عيوبه.

ولمـــــــّا كان القرآن الكريم هو العامل المشترك بين علماء النّحو وبين علماء التّجويد ،شكّل الوقف همزة وصل لما له من أثر بليغ في الكلمة خاصّة آخرها وما يبتدئ به .وباختلاف القراءات اختلفت الوقوف في القرآن الكريم لأنّ القرآن نقل مشافهة فاتّفق العلماء على قبول العديد من القراءات والرّوايات شرط مراعاة المعنى والسّياق العام للآيات والسّور، وهذا بالرّغم من اعتراض بعض النّحويين على بعض القراءات الّتي اختلف فيها و اعتبرت شاذّة، إلاّ أنّ علماء التجويد أثبتوها لتواترها وصحّة أسانيدها«فعلماء النّحو إنّما استمدّوا قواعدهم من كلام الله تعالى، وكلام رسوله، وكلام العرب، فإذا

1 لسان العرب ،ابن منظور ،ج4،ص 248.

2 سورة يوسف،آية : 100.

3 الإحكام في علوم القرآن،الآمدي، دار الكتب العلمية ، بيروت،دط،دس،ص275.

ثبتت قراءة القرآن بالرّواية المقبولة كان القرآن هو الحكم على علماء النّحو، وما قعّدوا له من قواعد وجب أن يرجعوا هم بقواعدهم إليه، لا أن نرجع نحن إلى قواعدهم المخالفة نحكّمها فيه».[1]

ومخالفة الآيات للأحكام الموضوعة من طرف النّحويين والمتّفق عليها تعتبر أهمّ الأسباب الّتي دعت إلى التّأويل ،على الرّغم من أنّ الدّراسات تشير إلى أنّهم استمدّوه من التّأويل في التّفسير.

إلّا أنّ الاختلاف حول مسألة التّأويل النّحوي كان دافعا وثراء للّغة العربيّة ،فاختلاف القراءات ولّد اتجاهات وأوجها مختلفة للإعراب ما ولّد إعجازا والتفاتا كبيرين من العلماء من مختلف التّوجهات لتوسيع معاني القرآن الكريم وحملها على عدّة معان، فنجد أنّ الوقف لم يؤثّر فقط على النّحو بل نجده أثّر أيضا على الدّلالة والتّفسير و التّرجيح في القرآن الكريم.

و الاختلاف في القراءة يؤثّر على الوقف الّذي بدوره يؤثّر على تأويل الإعراب،فقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّونَ الأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ**﴾.[2]في هذه الآية خولفت فيها طريقة الإعراب في الظّاهر من جهة عطف ما ليس بمجزوم على المجزوم،ليعدل عن الظّاهر مما استوجب التّأويل لأنّ الوقف في الآية على "يُنْصَرُونَ " خالف القاعدة العربية المعروفة .فالمراد هو عطف الجملة على الجملة والتّقدير " لَا يُنْصَرُونَ "وإن كان التعبير قد سمع عند العرب فاعتبر « استثناء منقطعا لأنه اقتصر على اذى مؤقت لا يلبث أن يزول. » [3]

وأيضا نجد الاختلاف في إعراب الكلمة الموقوف عليها وهو هنا لا يؤثر على المعنى، قوله تعالى: ﴿**وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الكَفُورُ**﴾ أو ﴿**وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الكَفُورَ**﴾[4].

فقد وردت بوجهين الرّفع والنّصب:

فبالفتح أعربت الآية:ذلك مفعول به ثان مقدّم " جزى"، و"ما" مصدرية، والمصدر المؤول مجرور متعلق ب" نجازي "، أي" جزيناهم بكفرهم"، وجملة "وهل نجازي " مستأنفة.[5]

1 محاضرات في أصول النحو، التواتي بن التواتي، ،ص321.

2 سورة آل عمران ،آية :111.

3 إعراب القرآن الكريم و بيانه،محي الدين درويش،داراليمامة ،دمشق، 1999،ط7، م1،ج4،ص504.

4 سورة سبأ،آية :17.

5ينظر: إعراب القرآن الكريم ،محمد متولي الشعراوي ،دار الروضة ،دب،ط1،دس،ج2،ص 1073.

وقد ورد عند جواز وقوع جملة الآية الكريمة : ﴿**والسّارِقُ وَالسّارِقة فاقطعُوا أيْدِيَهُمَا**﴾[1] والجملة هي فاقطعوا أيديهما وهي خبر ل"السّارق والسّارقة" وهو ما لم يجوّزه سيبويه فأوّل على ضمان الخبر الّذي هو:فيما فرض عليكم حكم السارق والسارقة.

وقد استعان بتأويل النّصوص ويتضح ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بَمَا لَا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءاً** ﴾[2] .فذكر سيبويه أنّه «أريد تشبيه الكفّار وداعيهم بالعلم والتّقدير :مثل "الذين كفروا في دعائك إياهم [3]"»،وقيل:التّقدير، مثل الكافرين في دعائهم الأصنام كمثل المناعق بالغنم،إلّا:دعاء منصوب ب"يسمع".

وفي قوله تعالى: ﴿**وَكَأَيٍّ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لَمَّا أَصَابَهُمْ** ﴾[4]. وقد لجأ النّحويون للتّأويل في هذه الآية الكريمة فجاءت على وجهين:

-القراءة بالألف:

وهي "قَاتَلَ" وهو يحتمل إسناد الفعل إلى النبي صلّى الله عليه وسلم بتأويل القتل أوالقتال ويحتمل أيضا الإسناد إلى "الرّبيّين" بمعنى "قاتل معه ربيّون".

-القراءة من غير ألف:

وفيه يحتمل اعتماده كفعل مسند إلى النّبي فيقع عليه القتل وتقرأ"قتل"أو يكون صفة للنّبي صلّى الله عليه وسلم ويسند إلى الرّبيّين على وجه البناء للمجهول "ويختلف الإعراب باختلاف التأويل الألف".[5] وقد وقد اختلف في هذه الآية والوقف عليها ما استدعى التّأويل النّحوي.

1 سورة المائدة ،آية 38.

2 سورة البقرة ،آية 171.

3 محاضرات في أصول النحو ،التواتي بن التواتي،ص 325.

4 سورة آل عمران ،آية :146.

5 الكشف عن وجوه القراءات وعللها،مكي بن أبي طالب ،ت محي الدين رمضان ،مؤسسة الرسالة ،بيروت،ط5،ج1،ص 359_360.

وأيضا في قوله تعالى: ﴿**وَبَشِّرْ الّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴾ [1]، فالوقف هنا استدعى توضيحا للمعنى ،وفي النّحو مسألة عطف الإنشاء على الخبر، فمنعه ابن مالك وابن عصفور وجوّزه غيرهم ،لأنّ الأمر معطوف على "قُل"مقدّرة قبل:" يا أيّها".

وأيضا قوله تعالى: ﴿"**فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللهَ سيُبْطِلُه** ﴾"[2] فالوقف على هذه الآية مختلف فيه حسب اعتبار ما،فإذا اعتبرت:

-ما للاستفهام:

وأولت وجعلت ما بمعنى "أي" ، واستدلّ على ذلك بقوله تعالى ﴿**أَسِحْرٌ هَذَا**﴾،[3] وتعرب "ما" مبتدأ خبرها (السّحرُ).

-ما الشرطية:

وهو ما اتفق جلّ النّحويّين عليه أنّها ما الشرطية،جوابها في ﴿"**إِنَّ اللهَ سَيُبْطِلُه** "﴾ حذفت منه الفاء،وتقدّر في مطلع الجملة فإن الله سيبطله ونصب السّحر "ماجئتم" وهي محل جزم فعل الشرط فالنّحاة لم يجيزوا حذف الفاء في الجزاء.

-ما اسم موصول:

برفع السحر وما ينبغي "الذي" وهي في قوله تعالى:"ما جئتم به السحرُ" ﴾ موصول مبتدأ والسحر خبره.[4]

1 سورة البقرة،آية25

2 سورة يونس ،آية :81.

3السرورة نفسها آية :77.

4ينظر: إعراب القرآن الكريم،محمد متولي الشعراوي،ج1،ص494.

وأعظم أسباب الاختلاف في باب التأويل في شكل عام هي اختلاف في المحكم والمتشابه وأي المعاني أريدت، والتّي وصلت في أحايين عديدة إلى أعلى درجات الخطأ والبدعة فالحق وحده تعالى يعلم تأويله لقوله عزّ و جلّ:" ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأوِيلَهُ إِلَا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا**﴾"[1]

وقد ذكر العلماء المحدثون أنّ سيبويه اعتمد تأويلا : «بسيطا لا تعقيد فيه و لم يحمّل النّص أكثر ممّا يحتمل» [2]والعوامل التّي أثّرت في التّأويل النحوي مسألة "الإعراب"لأنّ «المعنى و الإعراب ق د يتجاذبان الشّيء الواحد،بأن يوجد في الكلام ما إنّ المعنى يدعو إلى شيء والإعراب يمنع منه وفي هذه الحالة المتمسّك به صحّة المعنى» [3]،ويؤوّل لصحّة الإعراب تقديرات يجتهد فيها النّحاة ،فقوله تعالى : ﴿**أَكْبَرُ منْ مَقْتكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَنفُسَكُمْ**﴾[4] ،المعنى هنا يقتضي «تعلّق إذ بالنّعت ،والإعراب يمنعه»[5] فيلجأ النّحويون إلى تأويل وتقدير فعل يدل عليه ،فالمعنى لا يجب أن يتأثر بالصيغة النّحوية التّي على المؤوّل فيها أن يكون ملمّا باللّغة العربيّة، وأن ينتج نّب الأمور البعيدة من الأوجه الضّعيفة، وأيضا أن يضع كل الاحتمالات التيّ يتّسع لها اللّفظ من الأوجه الظّاهرة كما في قوله تعالى : ﴿**هُدًى لِلمُتَّقِينَ**﴾[6]، فهذه الآية تحمّل عدّة أوجه منها منها كون الذّين تابعاومقطوعا إلى النّصب بإضمار "أعني" ،أو" أمدح" ،وإلى الرّفع بإضمار" هو" ،وكذلك عدم مخالفة الأصل،لأنّ أيّ مخالفة قد تغيّر اللّفظ ما يغيّر الكلمة الموقوف عليها و التّي لا محالة تفضي إلى تغيّر جذريّ في معاني القرآن.

1 سورة آل عمران :آية 07.

2 محاضرات في أصول النحو،التواتي بن التواتي،ص 325.

3 الإتقان في علوم القرآن ،جلال الدين السيوطي،تحقيق :مركز الدّراسات القرآنية،ج2،ص269.

4 سورة غافر:آية 10.

5 ينظر:الإتقان في علوم القرآن ،السيوطي، تحقيق:مركز الدراسات القرآنية ،ج2،ص269.

6 سورة البقرة :آية 02.

المبحث الرابع:

الوقف ودلالته النّحوية:

إنّ التّكامل بين اللّفظ والمعنى يعدّ أبرز الدّلالات النّحوية للوقف إذ يظهر جليّا أنّ القاعدة الأصلية للوقف هي الوقف على تمام المعنى .وهو ما وضع الوقف أصلا من أجله و ذلك لأثره البليغ الذّي عمل القرّاء والنّحويون على تحديده ،على الرّغم من أنّ النّحاه قد اهتموا بأوجه الوقف التّي سبق ذكرها من باب الوقف على آخر الكلمة وما يلحقها من تغيّرات .

أمّا الفقهاء وعلماء القراءات فقد اهتمّوا بتمام المعنى إلاّ في حالات استثنائية فقسّم الكلام الموقوف عليه ضمن علاقته مع ما قبله وما بعده إلى نوعين : إمّا أن يكون تامّا ولا يتعلق بما بعده لا لفظا ولا معنى وقد يتعلّق بما بعه لفظا ومعنى ،وعلى هذا تفاوت الوقف من حيث الحسن والأحسن وأُخذت القراءات واعتُمدت لدى النّحويين فالأثر الأساس للوقف في النحو هو :

1/المعنى:

فمسألة اللّفظ والمعنى لطالما كانت مسألة هامّة اعتنى بها علماء اللّغة عامّة وعلماء البلاغة خاصّة ،فمنهم من اهتمّ باللّفظ على حساب المعنى ،ومنهم من اهتمّ بالمعنى على حساب اللّفظ، وهذا في اللّغة و ما فيها من أشعار ونثر وأجناس أدبية ، إنّما إذا تعلّق الأمر بالقرآن الكريم فإعجاز ه واضح في كل كلمة من كلام الله عز وجل ،وأيُّ وقف أو وصل في غير محلّه يؤدي إلى ضياع المعنى .

وما تجدر الإشارة أنّ الوقف يؤثّر على المعنى كما يؤثّر المعنى عليه لأن اختلاف المعاني يتولّد من تعلّق الكلام بعضه ببعض، فقوله تعالى : ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ** ﴾إلى قوله تعالى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾[1].فالوقف على رأس الآية وهو "غفورا رحيما" وهذا ما ذكره الإمام ا لأنباري [2] لكن هناك من اعترض على هذا الوقف من النّحويين لأنّ قوله تعالى : ﴿"**وَالْمُحْصَنَاتِ مِنَ النِّسَاء** ﴾[3] نسق (المعطوف)على أوّل الآية أي بمعنى "والمحصنات ذوات الأزواج ".

1 سورة النساء: آية 23.

2ينظر:ايضاح الوقف والابتداء ، أبي بكر محمد القاسم الأنباري ،تحقيق :محي الدين عبد الرحمن رمضان، ،ص596.

3 سورة النساء :آية24.

فقوله تعالى :" ﴿**وَالْمُحْصَنَاتِ مِنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ**"﴾ معطوف على ما سبق لا يتضح معناه إلاّ بما سبق قبله، فلا يقال أنّ الكلام تمّ على ما قبلها وان كان الوقف عليها حسنا واعتبرت "المحصنات " معطوفا على ما قبله من المحرّمات .

ومن أثر الوقف على المعاني نجد قوله تعالى : ﴿"**ألم**"﴾ وهي الآية الأولى من سورة قد أخذت حيّزا لا يستهان به من البحث فاختلف العلماء في الوقف عليها وفي تحديد حسن الوقف عليها من عدمه فجاءت الآراء كالتالي:

1_كاف:إذا اعتبر الوقف على "**ألم**"كافيا فإنها تكون قد أعربت خبرا لمبتدأ محذوف وأجاز أبو الحاتم الوقف عليها لأنها من حروف المعجم.

2_تام:فتكون "ذلك"مبتدأ خبره ما بعده وهو المختار .

3_حسن : وفيه تنصب "ألم"بمضمر.

أما من لم يجوز الوقف عنها فاعتبرها مبتدأ خبره "ذلك" وهو رأي الاخفش الذي ذكر "أنه لا يجوز الوقف عليها "ليس عندي بصواب لأنها في المصحف موصولة فلا يجوز قطعها كما لا يجوز مخالفة ما في المصحف " [1]واعتبرت أيضا "قسما" فلا يوقف عليها لتعلقها بما بعدها لحصول الفائدة ،فقال قطربي" أنها جيء بها ليتلى عليها بعدها يعني لتدل أن القرآن مؤلف من هذه الحروف التي يعقلونها"

أما مذهب سيبويه والخليل في هذه الآية الكريمة وما أشبهها أنّها لم تعرب لأنّها محكية و بمنزلة حروف هجاء وإعرابها يذهب معناها، وذكر القراء فيها «أنّها لم تعرب لأنّك لم ترد أن تخبر عنها بشيء».[2]

أمّا السّيوطي فقد رأى أنّه":« لا يجوز إعراب فواتح السّور إذا قلنا بأنّها من المتشابه الذّي يستأثر الله بعلمه»[3].

فالاختلاف في تحديد المعنى يولّد لا محالة اختلافا في تحديد موضع الوقف .و"لهذا ظهرت في هذا الميدان بوادر من التوجهات اللغوية لتلمس الدلالات المعنوية ووظائف عناصر التّركيب وعلاقاتها في الآيات الكريمة .

1 إعراب القرآن الكريم ،أبو جعفر النحاس،تحقيق::صلاح منصور ،المكتبة التوقيفية ،دب،ط1،2011م،ص18.

2 المصدر ذاته،ص 18.

3 الإتقان في علوم القرآن،جلال الدين السيوطي،ت:مركز الدراسات القرآنية ،ج2،ص 1220.

فتحديدا لهذه العلوم التي اتصلت اتصالا مباشرا بعلم النحو لأن النّحو يهتم بكلّ أجزاء الكلام فيدرس الرّابط بين أجزاء الكلام، ففي قوله تعالى : ﴿**اللهُ وَلِيُّ الذِينَ آمَنُوا يخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالذِّينَ كَفَرُوا**﴾ [1] يجب أن يكون الوقف على "النور"لئلاّ يحسب الجاهل أنّ الله يخرج المؤمنين من الظلمات إلى النور هم والذّين كفروا.فالتّعريف بين المعاني أمر ضروري في الوقف للدّلالة على المعاني المقصودة ،وما تجدر الإشارة إليه أنّ الوقف يكون أيضا في الشّعر كقول امرئ القيس:

قِفَا نَبْكِي مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِي بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِي[2].

فوقف بالياء في :"مترلي".

وهذا كان فيما يخص تأثير الوقف على المعنى أمّا من جانب آخر نجد للوقف أيضا أثرا في:

2/ اللّـــــــــفـــظ:

وتجلّى أثر الوقف في الدّلالات النحوية من حيث تغيرّ أواخر الكلمات والوجوه التي حدّدها النّحويون في الكلمة الموقوف عليها وتلخّصت في البيت الآتي:

نقل وحذف وإسكان ويتبعها ال تضعيف ،والروم ،والاشلم ،والبدل[3]

وذلك حسب الكلمة الموقوف عليها فلكل اسم وصا .عند النحويين لغويا ونحويا « هي الجملة الفصيحة عند أهل المعاني» [4] إما إذا تعلق الأمر بكلام الله عز وجل فان النحويين قد لجؤوا إلى تأويل القرآن الكريم في حال مخالفة الآية للقواعد العامة الموضوعة لتستأسب مع ما ورد عليهم من جديد في القرآن الكريم .

ومن المسائل التيّ أثّر فيها الوقف مسألة الإعراب التّي كان لها جمهورها وعلماؤها ، على اعتبار أنّ العربّي كان يدرك الوقف بالسّليقة والممارسة ،بل إنّ المؤرخين ذكروا أنّ العرب كانت تعرف الإعراب قبل الإسلام فيرفعون وينصبون ويجرّون ثمّ ضعف الإعراب حتّى إذا جاء الإسلام جدّده أبو الأسود.

---

1 سورة البقرة :آية 207.

2 ديوان امرئ القيس ،دار صادر ،بيروت ،دط،دس،ص29.

3 الوقف ووظائفه عند النحويين و القرآء محمد خليل نصر الله فراج،مجلس النشر العلمي،القاهرة،دط،2001،ص21.

4 أثر المجاز في تغير الوظائف النخوية ،د خديجة محمد الصّافي،دار السلام ط2 ،2012،ص 15.

فبالأعراب تتحدد وظيفة كل عنصر في التّعبير ،وعلاقة كل عنصر بالآخر ضمن سياق متكامل من مفردات وإعراب ،فاختلفت نظرة النحويين لعلاقة الوقف بالإعراب فقد روي عن الإمام مالك بن انس رضي الله عنه انه قال:"الإعراب حليّ اللّسان فلا تمنعوا ألسنتكم حليّها" [1] وذلك مع تفشّي اللّحن مع اختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم بعد ظهور الإسلام.

فنجد مواضع للتّعويض بالألف أو بالواو والعرب لا تعوض في الرّفع ولا في الجرّ للثّقل، إنّما بالألف للخفّة وهو ما صنّفه علماء النّحو والتّجويد بوجوه الوقف في القرآن الكريم ، هذه الوجوه التي تستغنى عن الإعراب.

وما أثار قضية اللّفظ والمعنى في الأصل هو الإعراب لأنّه عند العرب الفصحاء من أهم العلوم التيّ بها تصلح اللّغة وتفسد ،فالغاية الأولى للنحو هي حفظ اللغة ،وقد أشار عبد القاهر الجرجاني في نظريته المعروفة "بالنظم " إن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها ،وتحفظ الرسوم التي رسمت لك ،فلا تخل شيء منها وذلك أنا لا نعلم شيئا يسعى به الناظم بنظمه غير أن ينظر وجوه كل باب وفروقه ."

فالإعراب يفرّق بين المعاني المتكافئة في اللّفظ .والاختلاف في الإعراب يشكّل عنصرا أساسا من خلاله منع الوقف في مواضع وأجيز في مواضع أخرى ،فذكر ابن قتيبة في حديثه عن ألفاظ العرب« أنها الذي جعله الله وشيا لكلامها ،وحلية لنظامها وفارقا في بعض الأحوال بين الكلاميين المتكافئين أو المعنيين المختلفين.»، فالأثر النحويّ للوقف يبرز من خلال أثره في المعاني هذا الأثر الذّي يظهر جليّا في الوظيفة الجمالية للوقف التيّ تتمثل في إبراز جمال القرآن الكريم وتماسك معانيه التّي تدخل في باب الإعجازّ فإذا أخلّ القارئ بالوقف في غير الموضع المناسب فإنّ المسبقع لا محالة يحسّ بخلل لأن القرآن الكريم من مواضع إعجازه هو بيانه، فيتنبّه محاولا معرفة الخلل وهذا ما يضمنه علم النّحو و بشكل كبير من خلال ضمان السّلامة من الناحية التركيبيّة للكلمات الموقوف عليهاّ والتيّ اشتركوا فيها مع علماء التّجويد من خلال السعي إلى الوقف على تمام المعنى، وهنا تتولّد العلاقة التكامليّة بين علم النّحو ،وعلم التّجويد ، وعلم المعاني« فالنحوي يشارك صاحب المعاني في البحث عن المركّبات إلا أنّ النّحوي يبحث عنها من جهة حسن النّظم المعبّر عنه بالفصاحة في التركيب وفتحة ».[2]و هذا عندما يتعلّق الأمر بنص أدبي أمّا إذا تعلّق

1 أثر المجاز في تغير الوظائف النحوية ،د خديجة محمد الصّافي، ص16.

2 محاضرات في أصول النحو ،التواتي بن التواتي،ص 354.

الموضوع بالقرآن الكريم فإنّ العلوم كلّها تتظافر وتقف مذهولة أمام إعجازه وعظمة خالقه بل إنّ الأقلام لم تجفّ منذ ظهور الإسلام في محاولة للإحاطة بكل جوانبه.

ومن الإعراب ما يغيّر المعنى كما في قوله تعالى :" ﴿**رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَسْفَارِنَا**"﴾[1] و،﴿**رَبَّنَا بَاعَدَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَسْفَارِنَا** ﴾،فالأولى على طريق الدّعاء والمسألة ،أمّا في" بَاعَدَ" فهي من باب الخبر ، « وهم ا إن اختلفت التصحيح لان لأنّ أهل سبأ سألوا الله أن يفرّقهم في البلاد فحكى الله عنهم في المعنيين» [2]ومن الإعراب ما لا يغير المعنى كقوله تعالى " ومَيْسُره":﴿ **فَنَظِرَةٌ إِلَىَ مَيْسَرَه** ﴾.[3]

1 سورة سبأ،آية :19.

2 تأويل مشكل القرآن ،ابن قتية ،تحقيق:السيد احمد صقر،المكتبة العلمية،لبنان،ط3،دس،ص 41.

3 سورة البقرة ،آية :280.

الفصل الثّـــانـــي

دلالة الوقف النحويــة في سورة البقرة -دراسة تطبيقية-

المبحث الأوّل:

–الوقف على الاستعادة و البسملة :

قبل التّفصيل في الجانب التطبيقّي الذّي اِتخّذت "سورة البقرة "فيه أنموذجا لدراسة مواضع الوقف و أثرها النحوي ،ارتأيت عرض حكم الوقف على الاستعادة و البسملة لأنّ الإسلام حثّ على تعلّم القرآن الكريم وتلاوته بالتّرتيل الصّحيح .هذا التّرتيل الّذي يحتاج لا محالة إلى جهد عظيم خاصّة في تعويد اللّسان على النّطق الصّحيح للحرف و تعلّم الوقف و الابتداء الصّحيحين،«فتلاوة القرآن الكريم حقّ تلاوته هو أن يشترك فيه اللّسان و العقل و القلب .فحظّ اللّسان تصحيح الحروف بالترتيل ،و حظّ العقل تفسير المعاني ،وحظّ العقل الاتّعاظ و التأثّر بالانزجار و الإيمان باللّسان يترجم و القلب يتّعظ»[1]،من هنا وجبت الإحاطة بكل جوانب القرآن الكريم و معرفة أحكام الوقف عليها .

1–الاســـتـــعـــاذة:

و هي الاستعاذة بالله من الشّيطان الرّجيم و قد وردت فيها عدّة صيغ منها "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم".وأيضا "أعوذ بالله السّميع العليم من الشّيطان الرّجيم".إلاّ أنّ الأولى أكثر شيوعا ،لقول الله عز وجل: ﴿ **فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾.[2]

أمّا حكم الوقف عليها ففيه وجهان :

–**الوقف:** ويجوز الوقف عليها و الابتداء بما بعدها، و يسرّ بها إذا قرأ سرّا و يجهر بها إذا قرأ جهرا.

–**الوصل:** ويجوز وصلها مع البسملة وهو قول الإمام الداني في أن الوقف على آخر التّعوذ تامّ و على آخر البسملة أتمّ[3].

و الملاحظ من خلال الاطّلاع على كتب الوقف أنّ التّعرض لمسألة الاستعاذة وحكمها في التّجويد قليل ،وذلك لاختلاف العلماء في حكمها ووجوبها أم أنّها فقط مستحبّة.

1 إحياء علوم الدين ،أبي حامد محمد بن حامد الغزالي، دار القدس،دب،ط1، 2012، م3،ص 70.

2 سورة النحل، آية 98.

3 ينظر : المكتفى في الوقف و الابتداء. الإمام الداني،ص188

2_ الـبـسـمـــلـــــة:

وهي باسم الله الرّحمان الرّحيم وهي آية من سورة النّمل في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِاسْمِ اللهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ ألاّ تَعْلُو عَلَيَّ وأْتُونِي مُسْلِمِينَ**﴾.[1]

ويبدأ بها القارئ في كلّ سورة إلاّ سورة التّوبة ،وقد فصل بينها بين الأنفال جلّ القرّاء لأنّها لم تكتب في أوّل السّورة في المصحف الشّريف ،« وهي قراءة :ابن كثير ،وعاصم ،والكسائي ،وأبو جعفر،وقالون ،و الأصبهاني عن ورش ،ووصل بين كلّ سورتين حمزة»[2].

وذكر ابن أوس المقرئ أن وصلها بأوائل السّور أولى في قوله : «فأحبّ أن يوصل بأوائل السّور ،وإنّما ذكرت ذلك ،لأنّي سمعت من يدّعي القراءة ،يقرأ السّورة من المفصّل فيصل آخرها ب:"بسم الله الرّحمان الرّحيم ،فيقف ثم يبتدئ. »"[3]

وبذلك يكون العلماء قد أجازوا في مسألة البسملة ووصلها بين السّورتين ثلاثة أوجه :

1_الوقف على آخر السّورة الّتي قرأت ثمّ الوقف على البسملة ثمّ البدء بسورة أخرى .

2_ الوقف على آخر السّورة الّتي قرأها ثمّ وصل البسملة بأوّل السّورة التّالية .

3_ وصل السّورة بالبسملة بأوّل السّورة الجديدة .

لا يجوز وصل البسملة بآخر السوّرة السّابقة مع الوقف على البسملة وذكر الإمام الداني في ذلك قوله : «واختياري في مذهب من فصل أن يقف القارئ على آخر السّورة ويقطع على ذلك ثمّ يبتدئ بالبسملة موصولة بأوّل السّورة الأخرى »".[4]

أمّا بالنّسبة لسورتي "براءة "و"الأنفال" فقد ذكرت فيهما ثلاثة أوجه هي :

1_الوقف على آخر سورة "الأنفال "ثمّ البدء بأوّل سورة التّوبة بلا بسملة.

2_ السّكت بدون تنفّس على آخر سورة "الأنفال"، ثمّ البدء بسورة "التوبة ".

1سورة النمل ،آية:30_31.

2 فضل علم الوقف والابتداء،عبد الله علي الميموني،ص62.

3 الوقف والابتداء، أبي عبد الله أحمد بن أوس المقرئ،تحقيق : مصطفى عبد الفتاح محمد العريبي، ص124.

4 النشر في القراءات العشر ، ابن الجرزي ،ج1،ص 211.

3_ وصل آخر سورة "الأنفال" بأوّل سورة "التوبة" بدون بسملة.

و لم يجز ابن الجرزي «أن يبتدئ بها من أوّل "براءة "عند من جعلها "والأنفال "سورة واحدة ، ولا يبتدئ بها في قول من جعل علّة تركها في أوّلها أنّها نزلت بالسيف» [1]كما وصل آخر الأنفال بأوّل براءة والفصل بينها وبدعه وضلالا.

وفي حال ابتدأ القارئ أثناء السّورة ولو بآية« فهو مخيّر بين الإتيان بها أو عدمه والأصل فيها القطع فلا توصل إنما بعدها »[2] ولها أربعة أوجه مع الاستعاذة:

1_القطع :أي قطع الجميع ،فيقرأ الاستعاذة ثمّ البسملة ثمّ يبتدئ القراءة .

2_الوصل:وهو وصل الجميع، فيصل الاستعاذة بالبسملة مع الوقف عليها ثمّ يقرأ السّورة.

3_ وصل الاستعاذة بالبسملة:فتوصل الاستعاذة بالبسملة مع الوقف عليها ثمّ يقرأ السّورة.

4_الوقف على الاستعاذة ثمّ وصل البسملة بالآية .

وهذه الأوجه جائزة في كلّ سور القرآن الكريم عدا سورة "براءة" ولها وجهان:

1_الوقف على الاستعاذة ثمّ البدء بالسّورة .

2_ وصل الاستعاذة بالسّورة .

وكلّ الأحكام المذكورة تتعلّق بالجانب الفقهي وما أقرّه علماء القراءات ، أمّا من النّاحية النّحوية فجاز أن تشمّ البسملة في الوقف وأن تسكّن أيضا وتنصب "الرّحمان الرّحيم" على المدح ، وترفع على إضمار المبتدأ ،ويجوز حفظ الأوّل ورفع الثّاني ، ورفع أحدهم ونصب الآخر، وموضعها عند القراءة "نصب بمعنى ابتدأت باسم الله الرّحمان الرّحيم" ، أو أبدأ باسم الله الرّحمان الرّحيم ،« وعند البصريين رفع "بسم الله" بمعنى ابتدئي "باسم الله"».[3]

1 المصدر نفسه ،ج1،ص 208

2 العقد الفريد في فن التجويد،علي بن أحمد صبرة ،تحقيق:شعبان محمد إسماعيل ،المكتبة الأزهرية للتراث،القاهرة ، دط ،دس ،ص10.

3إعراب القرآن الكريم ،أبو جعفر النّحاس،تحقيق:صلاح منصور،ص13.

المـبـحـث الثّـانـي:

-أنـــواع الـوقـــف فـي سـورة البقـــرة :

يتنوّع الوقف في القرآن الكريم بشكل عام وفي سورة البقرة بشكل خاص لأنّها أطول سورة وهذا ما لمسته من خلال بحثي إنّما ولت ذكر بعض النّماذج من كلّ نوع من أنواع الوقف الّتي سبقت الإشارة إليها.

1_مواقـــع الوقـــف التـام :

وهو انقطاع الكلمة الموقوف عليها عما بعدها لفظا ومعنى فيضمّن القارئ استقلال الكلام عمّا بعده ،وأبدأ بقوله تعالى: ﴿**الم**﴾[1] إذا كانت ذلك مبتدأ للخبر الّذي بعده وهو حرف هجاء ،واعتبرت "الم" أسماء السّور المبتدأ بها [2]. وفي حال جعل القارئ "الم" اسما لسورة تعرب مبتدأ وذلك مبتدأ ثان ، وإذا ما جعلت حروف معجم فقد جعل الوقف عليها كافيا «وهو حاله عند أبي حاتم » .[3]

ويكون الوقف عليها حسنا إذا نصب ت بمضمر ، أمّا إذا اعتبرت "الم" "خبرا لمبتدأ محذوف تقديره:"هذه الم" ويكون ذلك خبرا ثانيا أو "بدلا "والكتاب" صفة"[4] فالوقف هنا يكون ممنوعا.

ويكون الوقف في قوله تعالى : ﴿**الّذينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾[5] على يُنفقون" "تامّاً إذا رفع ما بعده على الاستئناف»[6] ، ويكون كافيا إذا جعل ما بعده نعت لما قبله ،

والوقف التام يكون على قوله: ﴿المفلحون﴾[7] لأنّ المعنى انقطع بصفة المتّقين عمّا بعدها لفظا ومعنى .

.

وأيضا في قوله تعالى : ﴿ **خَتَمَ اللَّهُ عَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[8] الوقف على "عظيم" تام لأنّ الحكم على الكفّار تمّ والمعنى انتقل بذاته عمّا بعده.

---

1 سورة البقرة ،آية: 01.

2 -إعراب القرآن وبيانه ،محي الدين درويش ، ص 32.

3-المكتفى في الوقف والابتداء،الإمام الداني،ص 158.

4 الإعراب المفصل لكتاب الله،بهجت عبد الواحد صالح،دار الفكر ،دب،دط،دس،م1،ص 12.

5 سورة البقرة ، آية :03.

6 الوقف والابتداء ،أحمد بن محمد بن أوس المقرئ،تحقيق : مصطفى عبد الفتاح محمد العربي،ص133.

7 سورة البقرة،آية :05.

8السورة نفسها،آية :07.

هو الوقف في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾[1] لما على قدير تام مع الابتداء بقوله تعالى:"وَأَبْصَارِهِمْ" »[2] ، أمّا في حال ابتدأ القارئ في قوله تعالى : ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الفَاسِقِينَ ﴾[3] ، فإنّ الوقف يكون تامّا على قوله "الخَاسِرُونَ" في قوله تعالى : ﴿ **الذِّينَ يَنْقَضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمْ الخَاسِرُونَ**﴾ .[4]

والأمر ذاته في قوله تعالى: ﴿ **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[5] فالوقف تام على "تُرْجَعُونَ".

وفي قوله تعالى : ﴿**وَاتَّقُوا يَوْماً لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلَا تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ**﴾[6] .

يكون الوقف تامّا في قوله تعالى:"يُنْصَرُونَ" تام عند النحاس[7]، وأتمّ من الوقف على قوله تعالى:"عَدْلٌ" تعالى:"عَدْلٌ" ، أمّا إذا نصبت "إذا" في الابتداء في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومونَكُمْ سُوءَ العَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فَفِي ذَلِكُمْ بَلَاء منَ رَّبِكُمْ عَظِيمٌ** ﴾[8] أي منصوبة بمضمر فإنّ المعنى يتصّل بما بعده فيكون الوقف حسنا عند الأنباري.[9]

ــوفي قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكُمْ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الذِي هُوَ أَدْنَى بِالذِي هُوَ خَيْرٌ**﴾ .[10]

1السورة نفسها،آية: 20.

2 السورة نفسها،آية:20.

3 السورةنفسها ،آية:26.

4 السورة نفسها،آية:27.

5 السورة نفسها،آية:28.

6 سورة البقرة،آية:48.

7 إعراب القرآن ،أبو جعفر النحاس،تحقيق:صلاح منصور، ص40 .

8سورة البقرة،آية:49.

9 إيضاح الوقف والابتداء ، أبي بكر بن بشار الأنباري،تحقيق:محي الدين عبد الرحمان رمضان ،ج1،ص517 .

10 سورة البقرة ، آية :61.

فالوقف تام عند الإمام الداني [1] لأنّ المعنى قد تمّ إذا جعل كلام موسى عليه السّلام وما بعده بعده في قوله تعالى : ﴿**قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الذِّي هُوَ أَدْنى بِالّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ**﴾[2] ﴿**سَأَلْتُمْ**﴾[2]

من كلام الله ،أمّا إذا جعل قوله تعالى : ﴿ **قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الذِّي هُوَ أَدْنَى بِالّذِي هُوَ خَيْر**﴾إخبارا عن الله تعالى فيكون الوقف كافيا عند الداني[3]، أمّا إذا جعل الكلام واحدا فالوصل أولى .

والباحث في الوقف في أي سورة من سور القرآن يجد أنّ العلماء على اختلاف تخصصاتهم سواء فقهيّا أو نحويّا قد اختلفوا في الوقف على العديد من الآيات ، وذلك لاختلافهم في تحديد المعنى ومن أمثلة الاختلاف في الوقف قوله تعالى : ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ**﴾.[4]

فقد نشأ الخلاف في هذه الآية بناءا على الاختلاف حول إتمام المعنى فإذا جعل قوله تعالى : ﴿**وَالمَسَاكِينَ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ وَ بِالوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ** ﴾ **أي بإتمام الآية وذكر عبادة بني إسرائيل** لربّهم في الميثاق وما بعده وصيّة،بمعنى: "وَاسْتَوْصُوا بِالوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً" على اعتبار أنّ العبادة لله تتطلّب كلّ ما يأتي بعدها من وصايا ، "والوقف في هذه الحالة تام عند الداني وابن الأنباري"[5]

أمّا الأخفش فقد رأى التّمام [6] في قوله تعالى: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً**﴾[7].

وهو الوقف أيضا في حال جعل "الميثاق" مشتملا على كلّ ما ذكر ويكون حسنا أيضا إذا وقف على "إلا الله".

وفي قوله تعالى : ﴿**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوَاة**﴾[8] والوقف على "حَيَوَاة" تام إذا جعل قوله قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الّذِينَ أَشْرَكُوا﴾[1] استئنافا على الإخبار .

1المكتفى في الوقف والابتداء ،الإمام الداني ،ص 164.

2 سورة البقرة ، آية : 61.

3 المكتفى في الوقف والابتداء ، الإمام الداني ،ص 164.

4 سورة البقرة ،آية : 83.

5 الوقف والابتداء ،أحمد بن محمد بن أوس المقرئ،تحقيق : مصطفى عبد الفتاح محمد العربيي ، ص 50.

6 إعراب القرآن ،أبو جعفر النحاس،تحقيق:صلاح منصور ،ص 35 .

7 سورة البقرة ،آية :89.

8 سورة البقرة ،آية :96.

والتّأويل: «"مِنَ ٱلّذِينَ أَشْرَكُوا قَوْمٌ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ" والجملة الفعلية "يَوَدُّ أَحَدُهُمْ" في محلّ رفع صفة "النّاس"[2]

ويكون الوقف هنا تامّا «عند الداني والأنصاري والأشموني [3] أمّا إذا جعلته عطفا والمعنى "أَحْرَصَ النَّاسِ" احرص من النّاس المعنى« نصّ "مِنَ الّذِينَ أَشْرَكُوا" والجملة "يَوَدُّ" حالية» [4] ، فالوقف على قوله تعالى : ﴿**وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا** ﴾تام.

ومن أمثلة الوقف التّام أيضا قوله تعالى: ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا**﴾[5] فإذا كان قوله تعالى: ﴿ **حَسَدًا**﴾ منصوبا بمضمر على المصدر فإنّ الوقف يكون تام على "كُفَّاراً" أمّا في حال ما إذا كان حالا أو مفعولا لأجله فإنّ الوقف حسن عند الأنصاري.[6]

والوقف تام أيضا في قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُم حُجَّةٌ إِلَّا الّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾.[7]

ويكون على قوله تعالى:" **لَعَلّكُمْ تَهْتَدُونَ**" إذا كانت "الكاف" في قوله تعالى: ﴿**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ** ﴾[8] في موضع نصب نعت للمصدر "فَاذْكُرُونِي" والتّقدير :"اُذْكُرُونِي ذِكْرًا مِثْلَ إِرْسَالِي"

وقوله تعالى : ﴿**فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُودَ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ المُلْكَ وَالحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ للهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِينَ** ﴾[9] فإذا جعل "

---

1 السورة نفسها، آية: 97.

2 إعراب القرآن وبيانه، ،محي الدين درويش، م1،ج1 ،ص139.

3 المكتفي في الوقف والابتداء ،الإمام الداني ، ص164.

4 إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش ، م1،ج1 ،ص144.

5 سورة البقرة ،آية :109.

6 الوقف والابتداء ، أحمد بن محمد بن أوس المقرئ، تحقيق : مصطفى عبد الفتاح محمد العريبي ،ص148.

7سورة البقرة ، آية :150.

8 السورة نفسها ،آية :151.

9 السورة نفسها ،آية :251.

وَقَتَلَ دَاوُودَ جَالُوتَ " معطوفا عطف جمل انفصل الكلام «وصار الوقف تاما» [1]، إما إذا كانت الواو للعطف فان الوقف ممنوع .

وكآخر مثال في هذا النّوع من الوقف أذكر قوله تعالى : ﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** ﴾[2] فالوقف تام على "المَصِيرُ" عند علماء النّحو والتّجويد على حدّ سواء .

أمّا في الآية الموالية في قوله تعالى : ﴿ **لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**﴾[3] ، فالوقف عليها تام عند الأخفش[4] ،لأنّه أحسن من الوقف على "مَا اكْتَسَبَتْ" وكاف عند عند الداني ، وخاتمة السّورة قوله تعالى : ﴿ **أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينِ** ﴾.[5] الوقف عليها أيضا تام مع كلّ آية لأنّها بمثابة الدّعاء.

2- مواقع الوقف الكافي :

وهذا النوّع من الوقف يتعلّق فيه الموقوف عليه بما بعده من جهة المعنى دون اللّفظ ،و هوحاضر في"سورة البقرة" ومثاله قوله تعالى:﴿**فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾[6] فالوقف هنا اختلف فيه لأنّ الموقوف عليه يتعلّق بما بعده من ناحية المعنى أمّا اللّفظ فهم تام و مستقلّ، فإذا جعلت قوله تعالى :﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ** ﴾[7].عطفا على ما سبق فإنّ الوقف حسن عند النّحاس،[8] أمّا إذا جعلته مستأنفا يكون تامّا و اتّفقت فيه الأغلبية على أنّه كاف.

1 إعراب القرآن وبيانه ، ، محي الدين درويش ، م1،ج1، ص 82.

2سورة البقرة ، آية :285.

3سورة البقرة، آية : 286.

4 إعراب القرآن ،أبو جعفر النحاس ، تحقيق:صلاح منصور، ص 50.

5 سورة البقرة ، آية :286.

6 السورة نفسها، ، آية :10.

7 السورة نفسها،آية:11.

8 الوقف و الابتداء،ابي عبد الله احمد بن أوس .تحقيق :مصطفى محمد عبد الفتاح العربيي .ص130.

و أيضا في قوله تعالى :﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[1]،فالوقف على"صَادِقِينَ"كاف وهو غير تام عند الأنبا ري لأنّ الجواب في قوله تعالى:﴿**قَالُوا سُبْحَانَكَ لاعِلْمَ لَنَا إِلاّ مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾[2].

وتتفاوت درجات الوقف في كلّ نوع فبعضه أكفى من بعض.

كقوله تعالى:﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[3]

فالوقف على قوله تعالى:،"الرَّحِيمُ"، و هو أكفى من الوقف على قوله تعالى :" فتَاب عَلَيْكُم".

وقوله تعالى:﴿ **وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[4] ،فالوقف على "صادقين" كاف لأنّ قوله تعالى :﴿ ب**َلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾[5]،اتّصل مع ما قبله في المعنى و هو "الجحد" وانفصل اللّفظ .

وقوله تعالى :﴿ **وَإِذ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾[6] والوقف على قوله تعالى: " الْعَلِيمُ " كاف و هو أكفى من الوقف على "تقبّل منّا".

ويكون الوقف تامّا إذا جُعلت مستأنفا مقولا لها ويوقف على قوله تعالى:" إِسْمَاعِيل" أمّا إذا كان حالا من القول المحذوف تقديره :يرفعان القواعد من الحجارة الكائنة من البيت قائلين :﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾،[7]ويكون الوقف حسنا وهو كاف عند الداني و الأنصاري.[8]

أمّا إذا دخل الاختصاص بحيث يختصّ" إبراهيم" بالبناء و"إسماعيل" بالدّعاء[9]، يكون الوقف على "البيت" و يتعدّى بقوله تعالى:﴿**رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾.

---

1 سورةالبقرة آية :31.

2 السورة نفسها ،آية :10.

3 سورة البقرة ،آية:54.

4 السورة نفسها،آية:111.

5 السورة نفسها ،آية:112.

6 السورة نفسها،آية 127.

7 السورة نفسها، آية 129.

8ينظر: الوقف و الابتداء، أبي عبد الله أحمدابن أوس ،تحقيق :مصطفى محمد عبد الفتّاح العريبي، ص152.

9 ينظر: إعراب القران وبيانه ،محي الدين الدرويش م1.ج1 ص45

وقوله تعالى:﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ**﴾[1] فالوقف هنا كاف على "يَطْهُرْنَ" إذا قرأت بالتّخفيف، و قرأها على هذا الحال نافع و أبي عمرو، و ابن كثير وعاصم، ، فيجوز الوقف عليها عند النّحاس وهو حسن عند الأنصاري: «أمّا إذا سدّدت النّون على قراءة الكوفيّين فإنّ الوقف عليها لا يحسن» [2] و قد برز الاختلاف في هذه الآية من حيث الوقف لأنّه أثّر على تفسيرها حسب اختلاف القراءة .

وقوله تعالى:﴿ **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ** ﴾[3] والوقف على "قانتين" كاف وهو أحسن من الوقف على "الوُسْطَى" .

وقوله تعالى:﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾[4]. فالوقف على" الظّالمين" أكفى من الوقف على "الذّي كَفَر" لأنّ المعنى لا يتمّ حتى نهاية الآية "الظَّالِمِينَ" أمّا اللّفظ فقد استقل .

وأيضا قوله تعالى:﴿**قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾[5] و الوقف على" قلبي "كاف لارتباطه بما بعده في المعنى واستقلاله في اللفظ ،وهو أكفى من الوقف على "قال بلى "عند الداني.[6]

3- مواقع الوقف الحسن :

والوقف الحسن هو ما يحسن الوقف عليه و لا يحسن الابتداء بما بعده لأنّه أدّى معناه و يتعلّق بما بعده لفظا و معنى. و مثال ذلك في السّورة الكريمة قوله تعالى :﴿ **الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ** ۛ﴾[7] فالوقف على" لا ريب فيه "حسن ،إلاّ أن اتباعه بما بعده أحسن لأنّه قد يشتمل على المعاني.

-فقوله تعالى : " ذَٰلِكَ الْكِتَابُ" يتبع قوله في ما بعده هذا:﴿ **ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ لأنّ الذيّن نعت" للمّتقين" .

---

1 سورة البقرة: اية 222.

2 ايضاح الوقف و الابتداء ،ابن الأنبا ري، ج1،ص 580.

3 سورة البقرة،أية 238.

4 السورة نفسها ،أية 258.

5 السورة نفسها ،آية: 260.

6 ينظر:الوقف و الابتداء ،أبي عبد الله أحمدابن وس ،تحقيق: مصطفى محمد عبد الفتاح العريبي، ص 175.

7 سورة البقرة، آية 2-1.

-وقوله تعالى :﴿ **وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ** ﴾[1] فالوقف على "مؤمنين" حسن إذا كان ما بعده مستأنفا، وهو قوله تعالى: ﴿**يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾[2]

أمّا إذا كانت حالا من الضمير في اسم الفاعل" بمؤمنين"، فإن الوقف لا يحسن عند النحاس.[3]

-وقوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[4].

فالوقف على هذه الآية الكريمة يحتمل وجهين تعلّقا بما بعدها في قوله تعالى:﴿ **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا**﴾[5]:

إذا كان خبر المبتدأ محذوف يكون الوقف على "تتّقون " ويكون حسنا .إذا كان صفة و هنا لا يحسن الوقف على "تتّقون ".

-وقوله تعالى:﴿**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ** ﴾[6]والوقف هنا يكون حسنا على «ولا بكر» وهو قول الفراء[7] و و قد خالفته الأغلبية بأنّ التّمام هو حتى قوله تعالى:﴿ **عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ**﴾لأنّ الصّفات المذكورة للبقرة لم تنتهي حتّ ﴿ **عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ** ﴾.

-وقوله تعالى:﴿ **وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا**﴾[8] فالوقف على "لا تسقي الحرث" حسن حسن إلاّ أن النّحويين اعتبروا التمام للصّفات حتّى قوله تعالى :﴿ **لَّا شِيَةَ فِيهَا** ﴾لأنّ "مسلّمة "صفة للبقرة .

-وقوله تعالى: ﴿**وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ** ﴾[9] الوقف على "إلاّ يظنّون" وهو أحسن من الوقف على" أمانّي" ،لأنّ الكلام الذّي بعده يتبع ما قبله من حيث أنّه تابع للأمّيين .

1السورة نفسها، آية 08.

2 السورة نفسها آية 09.

3 إعراب القران الكريم ، أبو جعفر النحاس،تحقيق:صلاح منصور، ص 23.

4 .سورة البقرة ،آية 21.

5 سورة نفسها، آية 22.

6 سورة البقرة، آية 68.

7 إعراب القران الكريم وبيانه، محي الدين درويش، م1 ،ج1،ص60.

8 سورة البقرة، آية 71.

9 السورة نفسها ، آية 78.

-وقوله تعالى:﴿ **وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانَ وَلَـكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ** ﴾[1] فالوقف على "كفروا "حسن، لكن إذا جعلت قوله تعالى:﴿ **يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ**﴾ مستأنفا يصبح الوقف كافيا عند النّحاس. وهو أحسن من الوقف على قوله تعالى:﴿ **وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ** ﴾.أمّا إذا كانت "يعلّمون النّاس السّحر" حالا من الضمير في كفروا فتكون الجملة الفعلية «يعلمون في محلّ نصب حال» [2] ، كان الوقف ممنوع و أيضا إذا كانت خبر بعد خبر.

-وقوله تعالى:﴿ **وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾[3] فالوقف على "عليم" حسن.

أمّا إذا قرأت ما بعدها قوله تعالى:﴿ **وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً** ﴾[4] بالواو عطف على الجملة الخبرية مثلها كقوله تعالى:﴿ **وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا** ﴾[5]، انقسم المعنى و اعتبر الوقف تاما لأنها تعتبر قصة أخرى تتبيّن فيها الجاهلية المتمكّنة في قلوب المشركين .و أيضا إذا قرأت قالوا بالواو استأنافا فإنّ الوقف تام عند علماء القراءات.

- وقوله تعالى:﴿ **قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ** ﴾[6] فالوقف على شطرة حسن وهو أحسن من الوقف على "الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ".

-وقوله تعالى:﴿**وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾. [7] الوقف الأوّل في الآية يكون على قوله تعالى: " يَعِظُكُم بِهِ ".

1السورة نفسها، آية 102.

2ينظر : إعراب القران الكريم، أبو جعفر النحاس،تحقيق:صلاح منصور، ص 52.

3 سورة البقرة ،آية : 115.

4 السورة نفسها ،آية :116.

5 السورة نفسها ،آية :111.

6 السورة نفسها ،آية: 144.

7 السّورة نفسها،آية 231 .

ويجوز أيضا الابتداء بها، ويجوز الوقف على"عليم"ويكون الوقف تامّا إذا وقف على"معروف"،و" نفسه،"وهزوا"، و" يَعِظُكُم بِهِ ".وهي كلّها وقوف حسنة والوقف على "عليم" أحسن من الوقف على " يَعِظُكُم بِهِ"[1] .

-وقوله تعالى: ﴿ **مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا** ﴾[2] فالوقف على قوله تعالى "مثل ذلك" حسن وأحسن من الوقف على "وسعها" .

أمّا بالنّسبة لآخر السّورة الكريمة في قوله تعالى : ﴿ **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾ [3] ،و الوقف على كلّ من :" مَا اكْتَسَبَتْ" ،"أَوْ أَخْطَأْنَا، "مِنْ قَبْلِنَا"، "لا طَاقَةَ لَنَا لَنَا بِهِ"، "وَاعْفُ عَنَّا"، "وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا" حسن باستحسان العلماء لأنّه دعاء، والوقف أيضا على " عَنَّا "حتّ و الوقف على "عليها ما اكْتَسَبَتْ " أحسن من الوقف على "لها ما كَسَبَتْ "[4].

4-مواقع الوقف الممنوع :

وهو الوقف الذّي منعه النّحويون وعلماء التّجويد على حدّ سواء ،وهو ما يفضي إلى تغيير المعنى العام للآية الكريمة .و أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى :﴿ **الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ** ﴾[5] فالوقف يكون ممنوعا إذا كان"الم مبتدأ آخره" ذلك" أمّا إذا نصبت بمضمر فالوقف حسن.

-وقوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ** ﴾ [6] فالوقف على ﴿مُؤْمِنِينَ﴾ ممنوع إذا جعلت قوله تعالى : ﴿ يُخَادِعُونَ اللّهَ﴾ حالا من الضمير في اسم الفاعل"الْمُؤْمِنُونَ" وهذا عند النّحاس.[7]

1 ينظر :الوقف و الابتداء ،أبي عبد الله أحمدابن أ وس .تحقيق: محمد مصطفى عبد الفتاح العربيي، ص170.

2سورة البقرة،آية: 233.

3السورة نفسها،آية:286.

4ينظر:ايضاح الوقف و الابتداء،ابي بكر بن بشار الأنباري،تحقيق:محي الدين عبد الرحمان رمضان،ج1، ص580.

5 سورة البقرة ،آية: 01-02.

6 السورة نفسها، الآية: 08.

7 إعراب القرآن الكريم، أبو جعفر النحاس، تحقيق :صلاح منصور، ص 34.

-وقوله تعالى: ﴿ **أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الّذِي خَلَقَكُمْ وَالّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [1] فالوقف على قوله تعالى ﴿ تَتَّقُونَ﴾ ممنوع إذا جعلت﴿ **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً**﴾ صفة ويحسن الوقف إذا جعلت خبرا لمبتدأ محذوف وهذا عند جمهور النّحويّن.

-وقوله تعالى:﴿**وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ** ﴾ [2] فإذا كان ﴿ **الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ** ﴾ [3] نعتا "للفاسقين "فإن الوقف ممنوع.

-وقوله تعالى:﴿ **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ** ﴾[4] ممنوع من الصرف إذا جعلت" إذا" في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ**﴾ [5] معطوفا أمّا إذا نصبت بمضمر فإنّ الوقف تام .[6]

-وقوله تعالى : ﴿ **وَآتَى الزَّكَاةَ**﴾[7] فإنّ الوقف ممنوع إذا عطفت الموقوف على الضمير في« آمن».

المبحث الثالث:

-الاختلاف في الكلمة الموقوف عليها و دلالته النّحوية:

يعتبر الاختلاف في الكلمة الموقوف عليها من أهمّ المواضيع التيّ دارت بين النّحويين ،حيث نجد الاختلاف حول الكلمة الموقوف عليها وإعرابها بتحديد معناها و بالتّالي الوقف عليها من عدمه ،ما قد يستدعي في حالات متعدّدة تأويل الآية الكريمة بما قد يخالف السّياق العامّ للآية لأنّ الوقف كما سبقت الإشارة إليه يرتبط ارتباطا وثيقا بالمعنى. والاختلاف في تحديد الكلمة الموقوف عليها راجع إلى الاختلاف في فهم السّياق العام للآية ففي قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**﴾[8] اختلف في إعراب ﴿بَعُوضَةً﴾ و هذا الاختلاف حدد الوقف بحالتين :

1 سورة البقرة،البقرة آية 21.

2 السّورة نفسها آية 26.

3 السّورة نفسها آية 21-22.

4 السّورة نفسها ، آية 59.

5 السّورة نفسها آية 60.

6 ينظر :إعراب القرآن و بيانه، محي الدين درويش، م1 ،ج1، ص55.

7 سورة البقرة، آية:177.

8 سورة البقرة، آية 26.

– **النصب:** ففي حالة نصب ﴿ بَعُوضَةً ﴾ فإن الوقف لا يجوز، فيوقف على" ما" و التيّ يمكن أن تكون صلة للتّوكيد و التّأويل : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً** ﴾ وأستند النّحويين في آرائهم إلى قول الله تعالى : ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللّهِ** ﴾ [1].

فذكر النّحاس ثلاثة أوجه للنّصب و هي:[2]

* أن يكون "ما" زائدة و بعوضة من مثل.

* أن يكون "ما "في موضع نصب نكرة و بعوضة نعتا .

* أن تأوّل و تقدّر "أن يضرب مثلا ما بين بعوضة" و حذفت "بين".

– **الرفع** :وفيه ترفع ﴿ بَعُوضَةٌ ﴾ فيوقف على : ﴿ فَمَا فَوْقَهَا ﴾وفي هذه الحال تعرب"ما "صلة ﴿ وَبَعُوضَةً ﴾ موصولا وجملة صلة الموصول ﴿ هُوَ بَعُوضَةً ﴾ وأوّلت الآية إلى مبتدأ وخبر وعائد محذوف ،و هذا لا يصحّ كما ذكره ابن أوس [3] إلاّ على مذهب الكوفيين حيث لم يشترطوا في حذف الضمير طول القصص ، واعتبر أيضا مزيدا وصفة واعتبرت أيضا ﴿ما﴾استفهامية و جملة هو﴿بَعُوضَةً﴾ وما بعدها تفسيرية .

والتّأويل " إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا للتي هي بَعُوضَةً مَثَلًا " [4] وقرأ بها الضحاك و قطرب ورؤية بن العَجّاج [5] و من الواضح أنّ علماء النّحو قد لجأوا إلى التّأويل في ضبط الكلمة الموقوف عليها إعرابا .وهذا ما استنكره علماء التّجويد خاصّة بل وصار مميّزا لمدرسة على حساب الأخرى ،لأنّه يتعلّق بالقرآن الكريم فمن العلماء من رفضه جملة و تفصيلا لأنّه يتطلّب فهما صائبا وذوقا سليما و معرفة عميقة باللّغة العربية التّي نزل بها القرآن.

فالتغيّرات اللّفظية التّي اتّفق عليها علماء النّحو حالة الوقف تتطلّب التّعامل مع الآية بشكل لا يحيد عن المعنى العام للآية، ومن الآيات أيضا التّي وقع فيها الخلاف في الوقف بناء على الاختلاف في

1 سورة آل عمران، آية 159.

2 إعراب القران الكريم، أبو جعفر النحاس، تحقيق :صلاح منصور ص 30-32.

3 الوقف و الابتداء ، أبي عبد الله أحمدابن اوس .تحقيق: مصطفى محمد مصطفى عبد الفتاح العريبي ،ص137.

4 ينظر:إعراب القرآن الكريم،أأبو جعفر النحاس، تحقيق :صلاح منصور ،ص30.

5 الوقف و الابتداء ،ا أبي عبد الله أحمد بن أوس ،تحقيق: مصطفى محمد عبد الفتاح العريبي ،ص138 .

الحكم الإعرابي و القاعدة النّحوية في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ**﴾ [1].

فالاختلاف ورد في كلمة " تُثِيرُ " وقد وردت في موضع رفع على الصّفة للبقرة و التّأويل: هي بقرة لا ذَلُولٌ مثيرة، وقد وردت في بعض القراءات بالنّصب" لاَّ ذَلُولٌ" وقد أجاز النّحاس على إضمار خبر النّفي[2] واعتبره غيره نعتا و لا يجوز نصبه ، فقد وصف الله تعالى البقرة بأنها لا تثير الأرض ولا تسقي الحرث وعليه بني الوقف على أنّه حسن؛ فتثير متّصل بالأوّل على معنى أنّها لا تثير الأرض .

وأيضا اعتبرت فعلا مستأنفا و هو ما أوّله النّحويون بأنّه :إيجاب الحرث لها ،وأنّها كانت تحرث ولا تسقي . و الوقف على هذا التأويل يكون على "لاَّ ذَلُولٌ" إلاّ أنّ هناك من النّحويين من اعترض على هذا التّأويل فلم يجوّز اعتبارها مستأنفا لأنّ بعدها " وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ "فلو كانت كذلك لما جمع بين الواو و الألف و أيضا أنّها لو كانت تثير الأرض كانت ذَلُولٌ ، فذكر الزّمخشري أنّ "لا ذَلُولٌ" صفة لبقرة و "لا" الأولى في قوله تعالى:" لا ذَلُولٌ "هي للنّفي، و" لا "الثّانية في قوله تعالى لاَ "تَسْقِي" مزيدة بتوكيد "لا" الأولى في لا ذلول ،و المعنى ﴿ **لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ وَ تَسْقِي** ﴾ إلاّ أنّ الفعلين صفتان "لذلول " و التّأويل : " لاَّ ذَلُولٌ مثيرة وساقية".[3]

وما ذكر النّحاس هو الأرجح لأنّ ما يفهم من سياق الآية هو أن "تثير الأرض" استئناف فبعد كلّ سؤال تذكر الإجابة إلى أن طلب منهم ذبحها.ولأنّ الكوفيّين يستعملون "لا" بمعنى "غير" فلا يجب تكرارها و يجوز تكرارها في غير الضرورة.

وأيضا في قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ [4] وهذا من باب الوقف على "بلى" و حكمه هو ما اختلف فيه العلماء فمنعوه في مواضع وجوّزوه في أخرى و في الآية الكريمة يكون الوقف إمّا تامّا أو كافيا.

فقد ابتدئ بها في الآية وهو جواب لقوله تعالى: ﴿ **لَن تَمَسَّنَا لاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً**﴾[5].

1 سورة البقرة آية 71.

2ينظر: إعراب القران الكريم ،أبو جعفر النحاس،، تحقيق :صلاح منصور، ص 48.

3 إعراب القران وبيانه،محي الدين درويش، م1،ج،1ص 120-121.

4 سورة البقرة ،آية81.

5السورة نفسها ،آية80.

و التّأويل" بلى تدخلونها وتخلدون فيها"[1] فالوقف يكون تاما إذا وقف القارئ على " خَالِدُونَ"، و كافيا على قوله تعالى: ﴿ **تَعْلَمُونَ** ﴾ وعتبر الوقف على كل منهما صالحا عند النّحاس.[2]

-وفي قوله تعالى: ﴿ **أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ**﴾ [3] فالاختلاف في الآية الكريمة كان حول " أَمْ " لأنّها إن كانت منقطعة جاز الابتداء بها و الوقف على ما قبلها .

والتّقدير "أتريدون "وهو الحال في قوله تعالى: ﴿ **أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ [4] فالابتداء يكون من أم و الوقف على قل ثم الابتداء ب ﴿**أأنتم أعلم** ﴾ والوقف عند قوله "تعلمون " ويكون كافيا.

-وقوله تعالى:﴿**لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾[5] فلم يجز النّحويين الوقف على "بلى" لأنّ ما بعدها جواب لما قبله ،والتّأويل ﴿اليهود قالت لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا فقيل لهم بلى يدخلها من أسلم وجهه لله﴾ [6] "فبلى" هنا : جواب لجحد ،وما بعده كلام أوجبه" بلى" و الأمثل عدم الفصل بين "بلى" وما بعدها و الوقف في حال اعتبرت "بلى" مبتدأ تام أما إذا اعتبرت مصدرا مؤولا مرفوعا بفعل مقدر و التقدير يدخلها من كسبية و يدخلها من أسلم و يكون الوقف عليها كافيا[7] لأنّه يتعلّق بما قبله من جانب المعنى دون اللّفظ.

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ۖ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾. [8]

فقد ورد في كلمة اتخذوا حالتين :

1 إعراب القران الكريم ، تحقيق :صلاح منصور ،أبو جعفر النّحاس ص30-31.

2 القطع و الائتلاف ،أبو جعفر النّحاس، ص150.

3 سورة البقرة، آية 108.

4 السّورة نفسها، آية 140.

5 السورة نفسها آية :111.

6 إيضاح الوقف و الابتداء، ابن الأنبا ري،محي الدين عبد الرحمان رمضان، ج1، ص 540.

7 الوقف و الابتداء أبي عبد الله أحمد بن أوس المقرئ ،تحقيق: مصطفى محمد عبد الفتاح العريبي، ص148.

8 سورة البقرة آية: 125.

–**الكسر**: أي؛"اتخِذوا " و يكون الوقف على "أمنا"، وهي قراءة ابن كثير، وأبو عمرو، و عاصم و حمزة و الكسائي و قد ذكر النحاس أنّ من قرأ بالكسر قطعه من الأوّل و جعله أمرا وعطف جملة على جملة.[1]

وقد جعل القرّاء و النّحويين القراءة بالكسر أولى .

–**الفتح** : أي؛"واتخَّذوا" و التّأويل: و اذكروا إذا اتخذوا وهو معطوف على ﴿ **اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ**﴾[2] فيكون الوقف على "مصلّى" و يكون حسنا .

ويبرز أنّ اختلاف القراءات بشكل صحيح واضح ففي قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ**﴾ [3] فيكون الوقف حسنا إذا فتحت القوة وقرأت بالتّاء فالتّأويل: ولو ترى الذّين ظلموا لرأيت كذا وكذا .

فالاختلاف في الآية الكريمة ورد في "يرى" فقراءة أهل مكّة وأهل الكوفة "بالياء"، أمّا أهل المدينة وأهل الشام فقراءتهم "بالتاء" فلجأ النّحويون إلى التّفسير فاتّضح أنّ المعنى لو يرى لعلموا أنّ القوّة لله و التّقدير :لَوْ يَرَى الذِينَ ظَلَمُوا بمعنى يعلم أي لو يعلمون حقيقة قوة الله.[4]

وأيضا في قوله تعالى : ﴿ **الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ** ﴾، [5] فقد ورد الاختلاف في قوله تعالى : ﴿ **الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [6] فقد احتملت هذه الكلمة وجهين:

–**الرفع** : وترفع بالابتداء أو على إضمار ابتداء ويكون الوقف تاما وهي قراءة الجمهور.

–**النصب** :وهي قراءة عليّ رضى الله عنه و معاذ القارئ و يزيد بن عليّ و هنا لا يجوز الوقف و المعنى :يعلمون الحق .

1 إعراب القرآن الكريم ، أبو جعفر النّحاس ، تحقيق :صلاح منصور ، ص 55.

2 سورة البقرة، آية:122.

3 إعراب القرآن الكريم ، أبو جعفر النّحاس ، تحقيق :صلاح منصور، ص 61.

4 :الوقف بين النحويين و القراء –عبد الله البراجة ص 60.

5 سورة البقرة آية 147.

6 السّورة نفسها ،آية 146.

وفي قوله تعالى : ﴿ **لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ** ﴾ [1] فاختلف في تحديد معنى الآية فاعتبر" استثناء منقطعا "فجاز الوقف عليه و"إلاّ" بمعنى الواو والمعنى: عرفكم الله أمر الاحتجاج في القبلة في قوله تعالى : ﴿**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا** ﴾، [2] إلاّ من ظلم باحتجاجه فما قد وضح له و هذا ما يظهر أن المعنى متّصل و التّأويل لكي لا ينقطع حجة من يخالفونكم و دعواهم الباطلة وخصومتهم لكم إلا الذين ظلموا منهم فإنهم سيظلون على موقفهم من الخصومة بغير الحقّ ، أمّا إذا اعتبر منقطعا فإنّ المراد يكون اليهود و استثناء كفار العرب و التّأويل: لكن الذين ظلموا يحاجّونكم.

وفي قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾.[3] فقد تعرضت الآية لعدّة مراتب إعرابية أشهرها الرّفع و الفتح في كلمة " شهر".

–**الفتح**:بمعنى "شَهْرَ" و تنصب على الإغراء و ذكر النّحاس أنّه شاذ.

والتقدير: الزموا شهر رمضان وأيضا بالبداية أو بفعل مضمر على لغة لَحَم و لُحُم و نَهَر ونَهُر[4]

–**الرفع**: وفيه تكون "شهرُ "مرفوعة بالابتداء و خبره الذي أنزل فيه القرآن ، ويرفع على الإضمار ابتداء, و التقدير: ذلك شهر رمضان.

فمن نصب لم يقف على " تعلمون" و أكمل ح تى "و الفرقان" فيكون الوقف حسنا ، ومن رفع أجاز له العلماء أن يقف على ﴿تعلمون﴾.

وأيضا قوله تعالى: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ** ﴾. [5]

وقد احتملت هذه الكلمة المختلف في الوقف عليها "العفوَ" وجهين إعرابيين :

– **النصب** : بمعنى ينفقونه "الْعَفْوَ" وفيه ترجح أن تكون "ما" و "ذا" كلمة واحدة الاستفهام وفيها يجوز الوقف على "ما "وحدها بل على ماذا.

1 السّورة نفسها ،آية 150.

2 السّورة نفسها ،آية 148.

3 سورة البقرة ،آية183.

4 إعراب القرآن الكريم، أبو جعفرالنّحاس، تحقيق :صلاح منصور ، ص75.

5 سورة البقرة ، آية 219.

– **الرفع** : بمعنى الذي ينفقونه "العفوُ" و رجح النّحويون أن تكون ذا موصولة ،و حكم الوقف هنا جائز على ما وحدها لأنّها حينئذ تعتبر" ما" كلمة و "ذا" كلمة .

وقوله تعالى: ﴿ **فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾[1] و قد اتّفق النّحويون على الوقف على "ما " إذا كانت مقطوعة و إلاّ فلا يجوز الوقف عليها كما وردت في هذه الآية الكريمة موصولة في الرّسم القرآني .

وفي قوله تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾.[2]

فالوقف عند الفقهاء على "الظالمين" تام إلاّ أنّ الخلاف برز بين النّحويين لأنّهم إعتبروا أنّه لا يكون كذلك إلاّ إذا كانت الكاف في "كالذي" زائدة و "أوأو للإباحة والتّأويل : ألم تر الذي حاج إبراهيم في رَبُّهُ ،أو الّذي مرّ فهو قول الجمهور أما ألكسائي و القراء فقد خالفا الكوفيين فاعتبروه غيرتام إذا جعلت أو للعطف [3]و التّأويل, أنّ الكلام معطوف على الكلام الأوّل في قوله تعالى : ﴿ **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾. [4]

1 سورة البقرة،آية 234.

2 السورة نفسها، آية 258.

3: ينظر الوقف بين النحويين و القراء عبد المعطي جاب الله سالم ص 69.

4 سورة البقرة ،آية 259.

خاتمة

و ختاما وصلت الى المحطّة الأخيرة من رسالتي هذه ، و يمكن أن أجمل ما توصّلت إليه في نتائج تتمثل في:

-حرص الصّحابة -رضي الله عنهم -على تعلّم القرآن الكريم و أحكامه من خلال سماعه من الرّسول صلّى الله عليه و سلّم الّذي كان يلقّن أصحابه القرآن الكريم كما نزّله الرّوح الأمين بما في ذلك الوقف،ما جعل العلماء يقولون بسنّيته اتّباعا للرّسول الكريم.

-ضبط الفقهاء و النّحويّين للوقف كظاهرة تستدعي الوقوف عندها و تحديد ماهيتها و أنواعها و الحكمة منها ومدى ارتباطها بغيرها من المصطلحات كالابتداء و الّسكت و الوصل ضمن ما يسمح به النّص المقدّس لحمايته من اللّحن بعد اختلاط العرب بغيرهم من العجم ،لأنّه اعتبر مسألة خطيرة اهتمّ بها العلماء منذ عصر التّأليف و التّنظير .

-أهمّية الوقف في ضبط السّياق العام للآية و ضمان الفهم وعدم الالتباس على القارئ و المتلقّي و دوره في ترقية الذّوق و حماية القرآن من الخطأ و ايصال الدّلالة إلى مراميها المقصودة .

-اهتمام النّحويّين بانعكاس الوقف على الدّلالة النحويّة في القرآن الكريم لما لوحظ من أثر بليغ للكلمة الموقوف عليها على الدّلالة العامّة للآية وارتباطها بمختلف العلوم بما فيها النّحو و علوم أخرى غايتها الأسمى خدمة القرآن الكريم و بيان اعجازه و الكشف عن معانيه، لأنّ الوقف يرتبط أساسا بالمعنى .

-اتّجاه النّحويّين للتّأويل في حال مخالفة الكلمة الموقوف عليها للقاعدة الأصليّة المتّفق عليها ،على الرّغم من أنّ العلماء اتّفقوا على أنّ البوادر الأولى للنّحو كانت لحماية القرآن من اللّحن، ما أدّى في كثير من الأحايين إلى الزّيغ و الظّلال و الكفر .

-اختلاف النّحويّين و القرّء حول مسألة التّأويل لما حملته في طيّاتها من تأويلات بعيدة لا يحتملها النّص القرآني و هذا ما أدّى بالقرّء لمطالبة النّحويّين الخضوع لقوانين القرآن الكريم في حال وقوع خلاف حول الكلمة الموقوف عليها و التّي توجب وضع قواعد جديدة .

–التّأثير الواضح للوقف على الدّلالة النّحوية في القرآن الكريم من خلال تغيّر الكلمة الموقوف عليها و تنوّع أوجه إعرابها،و تغيّر دلالتها بمجرّد دخول الوقف عليها و هذا ما حاولت ابرازه من خلال سورة البقرة التّي اتّخذتها انموذجا.

–و أخيرا فإن الوقف يعتبر علما جليلا عمل على بناء قواعده علماء غايتهم القصوى خدمة الإسلام و حماية القرآن الكريم ،فعملوا على إبراز دلالة الوقف و علاقتها بمختلف العلوم سواء لغويّة أو دلالية ضمن سياق القرآن الكريم ،إلّا أنّ هذه الجهود يجب أن تستثمر مع الجهود الحديثة الّتي لا تزال بكرا لأنّ النّتائج المتوصّل إليها لا تزال مقتصرة على جهودهم ،وذلك لتقديم جوانب أخرى ربّما لم تنرها البحوث القديمة .

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع بطريق الأزرق.

1. الإحكام في علوم القران،الآمدي،دار الكتب العلمية،بيروت،دط،دس.

2. الإعراب المفصل لكتاب الله،بهجت عبد الواحد صالح،دار الفكر،دب،دط،دس.

3. الإتقان في علوم القرآن،جلال الدين السيوطي،تحقيق:مركز الدراسات القرآنية،دب،دط،دس.

4. الوقف و الابتداء،أبي عبد الله أحمد بن محمد بن أوس المقرئ،تحقيق:مصطفى عبد الفتاح محمد العريبي،منشورات قار يونس،بنغازي،ليبا ،ط1، 2008م.

5. الوقف بين النحويين و القراء،عبد المعطي جاب الله سالم،دد،دب،دط،1992م.

6. الوقف عند الصرفيين و القرّاء،محمود البراجة،دد،دب،ط1،1993م.

7. إحياء علوم الدين،أبي حامد الغزالي،دار الكتب العلمية،دد،دب،دط،دس.

8. إيضاح الوقف و الابتداء،أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري،تحقيق:محي الدين عبد الرحمن رمضان،مجمّع اللغة العربية،دمشق،دط،ج1،1971م.

9. الكشف عن وجوه القراءات وعللها،مكي بن أبي طالب،تحقيق:محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة،بيروت،ط5،دس.

10. الكتاب،سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر،تحقيق: عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط1،ج4.

11. المكتفى في الوقف و الابتداء،أبو عمرو عثمان بن سعيد،مطبعة وزارة الأوقاف،بغداد،العراق،دط،1983م.

12. النّشر في القراءات العشر،محمد بن الجزري،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط3،ج1،2002م.

13. القطع و الائتلاف،أبو جعفر النحاس،تحقيق: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي،دار عالم الكتب،الرياض، السعودية،ط1،1992م.

14. الشّافية، أبو عثمان بن عمر المعروف ابن الحاجب،مطبعة العاني،بغداد،دط،1982م.

15. التمهيد في علوم التجويد،محمد بن الجزري،تحقيق:غانم قدوري حمد،مؤسسة الرسالة،دب،ط4،1997م.

16. التراث اللغوي،بوهاس جيوم وكولوغلي، ترجمة: محمد حسن عبد العزيز و كمال شاهين، دار الوعي، د ب، ط2، 2012 م.
17. إعراب القرآن الكريم،أبو جعفر النحاس،تحقيق:صلاح منصور،المكتبة التوفيقية،دب،ط1،2041م.
18. إعراب القرآن الكريم و بيانه،محي الدين درويش،دار الليمامة، دمشق ط7،،م1، ج1،1999م.
19. إعراب القرآن الكريم،محمد متولي الشعراوي،دار الروضة،دب،ط1، ج1،دس.
20. جامع الدروس العربية،مصطفى الغلاييني،مكتبة العصرية،بيروت،دط،198م.
21. ديوان امرؤ القيس،دار صادر،بيروت،دط،دس.
22. دلائل الإعجاز، عبد القادر الجرجاني،تحقيق:محمد رشيد رضا،دار الكتب العلمية،لبنان،دط،دس.
23. كشف المشكل في النحو،حيدرة اليمني،تحقيق:يحي مراد،دار الكتب العلمية،لبنان،ط2،دس.
24. لسان العرب،ابن منظور،دار الفكر،بيروت،ط1،2008م.
25. محاضرات في أصول النحو،التواتي بن التواتي،دار الوعي،ط2،2012م.
26. مقدمة المكتفى في الوقف و الابتداء،مخلف زايد،دار الكتب العلمية،دب،دط،دس.
27. مقاييس اللغة،أحمد بن فارس بن زكرياء،تحقيق:أنس الشامي،دار الالحديث،دب،دط،2008م.
28. معجم الشامل في علوم اللغة العربية و مصطلحاتها،محمد سعيد إسبرو جنيدي بلال،دار العودة،بيروت،ط2،1985م.
29. شرح شافية ابن الحاجب،الاستراباذي،تحقيق:محمد نور الحسن ومحمد محي الدين ،دار الكتب العلمية،بيروت،دط،1982م.
30. تأويل مشكل القرآن،ابن قتيبة،تحقيق:السيد أحمد صقر،المكتبة العلمية،لبنان،ط3،دس.
31. تجويد القرآن الكريم ،محمد بن موسى الشرويني الجراري،دار الهدى،دب،ط3،2008م.

32. فضل علم الوقف و الابتداء،عبد الله علي الميموني،دار القسم،دب،ط1،2003م.

33. ظاهرة الوقف القرآني ،المبروك زيد الخير،دار الوعي،الجزائر،ط2،2012م.

34. أثر المجاز في فهم الوظائف النحوية و توجيهها في السياق،خديجة محمد الصافي،دار السلام ،دب،ط2،2012م.

35. الوقف ووظائفه عند النحويين و القرّاء،محمد خليل نصر الله فراج،مجلس النشر العلمي،القاهرة،ط1،دس.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

شكر و عرفان	
الإهـداء	
مقدمــة	أ- ب
مدخــل	05
الفصل الأول: دلالة الوقف النحوية في القرآن الكريم	
المبحث الأول : الوقف في الدرس النحوي	14
المبحث الثاني : أوجه الوقف	20
المبحث الثالث : الوقف و التأويل النحوي	27
المبحث الرابع: الوقف و دلالته النحوية	32
الفصل الثاني : دلالة الوقف النحوية في سورة البقرة –دراسة تطبيقية-	
المبحث الأول : الوقف على الاستعاذة و البسملة	38
المبحث الثاني : أنواع الوقف في سورة البقرة	42
المبحث الثالث: الاختلاف في الكلمة الموقوف عليها و دلالتها النحوية	56
خاتمة	65
قائمة المصادر و المراجع	68
فهرس الموضوعات	71

الملخّص:

الوقف في القرآن الكريم هو ظاهرة مهمّة اختصّ بها و أثّرت في عدّة جوانب من جوانبه ،و قد قدّمت في بحثي هذا دلالة الوقف النّحويّة و الّتي بدت جليّة من خلال تغيّر المعنى بتغيّر الكلمة الموقوف عليها،و هذا ما حاولت إبرازه من خلال –سورة البقرة أنموذجا –

الكلمات المفتاحية : الوقف ، سورة البقرة ،الدّلالة ،النحو .

Résumé :

Le temps d'arrêt dans le Quran est un phénomène très importante qui lui a particularisé et transmettre dans ses cotés, et je présent dans ma recherche la signification dans le temps d'arrêt qu'elle est visible d'après les changements des sens des les changements des mots dans le temps d'arrêt et ça ce que je vais le présenté d'après Al-baquarah comme exemple.

Les mots clés : le temps d'arrêt, Al-baquarah, la signification, la grammaire.

Summary:

Pausing in Quran is an important phenomena which will be distingshed by it and impress in many side of their sides K and m'extending in my project the signification of pausing which emerge clearly by the changement of meaning by the changement of word pausing and this is which m' emerge from Al-baquarah as example.

Key words :paussing , Al-baquarah ,the signification , grammar .